الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté : des lettres et des langues
Département langues et lettres arabe

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

N°: .....

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

تخصص أدب جزائري

التابو في رواية "رائحة الأنثى" لأمين الزاوي.

مقدمة من قبل: رحيمة عراب.

تاريخ المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بشرى الشمالي	أستاذ مساعد أ	رئيسا
سهام بودروعة	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
عبد العزيز العباسي	أستاذ مساعد أ	ممتحنا

السنة: 2017-2018

شكر وعرفان

حمدا لمن بيده زمام الأمور، يصرفها على النحو الذي يريده فهو الفعال لما يريد، إذا أراد أمرا فإنما يقول له: كن فيكون سبحانه من لفظ، وتقدست اسمائه، وجلت صفاته.

وكانت أفعاله عيون الحكمة، والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

إن كان من شكر وتقدير فللواحد القدير الذي هدانا لإتمام هذه المذكرة بفضل ما وهبنا من علم.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة "سهام بودروعة" وأساتذتي بقسم اللغة والأدب عربي.

كما أتقدم بالشكر إلى التي أنارت مساري بالعواطف وكل المعاني القيمة أمي الغالية.

إلى الذي كرس حياته لتعليمي، وتعب كثيرا من أجلى أبي الغالي.

إلى من ساندني طوال العام الدراسي زوجي العزيز.

إلى الشموع التي تنير ظلمة حياتي إخوتي.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

مقدمة:

عرفت الرواية الجزائرية في السنوات الأخيرة تحولات هامة سواء كان ذلك على مستوى الشكل أو المضمون، وذلك نتيجة التحولات التي شهدتها الكتابة الأدبية في الجزائر بسبب الظروف التي مرت بها بدء من انتفاضة أكتوبر 1988م حيث تغير نمط الكتابة الأدبية مما ساهم في ظهور كتابات روائية جديدة.

وبالرغم من كل التطورات التي مست الساحة الأدبية عامة والروائية خاصة، إلا أنّ الحواجز والقيود السابقة لم يتم التخلص منها كلية، بل ظلت موجودة وبشكل كبير، مما ساهم في التضليل والابتعاد عن محاكاة الواقع كما يراه الكاتب.

ورغم ذلك، ظل القارئ مهووسا بالاطلاع على حقيقة الأوضاع التي يعيشها مجتمعه، والتي يحرص الكاتب والروائي في وطننا العربي على كشفها ووصفها حقيقة لا مجازا.

ما حرم الكثير من الدراسات الأدبية والأعمال الفنية وعلى اختلاف أجناسها من الطرح والإصدار. ذلك أنها عبرت بصريح اللفظ والعبارة عن واقع فاحت روائحه وتعفنت بل واسودت صورته، وحملت في طياتها المعنى الحقيقي الذي يعيشه المجتمع العربي والذي يبقى يتخبط في أوحال الجهل والفساد.

وعلى اعتبار أن الرواية العربية المعاصرة أضحت الجنس الأدبي الأقدر على استيعاب إشكاليات العصر فهي بذلك تكون أخصب مجال يعمل على فضح الواقع الذي أصبحت

سلبياته أكبر من أن نداويها بالصمت والتهرب.

إن دراسة الطابوهات في الرواية الجزائرية، يقتضي اختيار المدونة الروائية المناسبة والتعامل معها في ضوء المقاييس الفكرية والجمالية، وعلى هذا الأساس وقع اختياري على رواية "رائحة الأنثى" لأمين الزاوي لاحتوائها لما يعرف بالمسكوت عنه، أي أنها اخترقت الممنوع وولجت إلى أغوار الجنس ومتاهة السياسة، فحاول" أمين الزاوي" أن يتطرق إلى هذه القضية من وجهة نظر تميزه وتحدد أسلوبه وطريقة كتابته، فتحولت الرواية إلى نتاج سردي مثير للإغراء والإثارة للجمهور المتلقي، وذلك لثرائها بعناصر التشويق والتلاعب الفني.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي لأنه المنهج الأكثر ملائمة مع بحثي، بحيث يساعدني على وصف الأحداث وتحليلها من خلال استنطاق المتن الروائي وإبراز جمالياته.

ولم يكن اختياري لموضوع "الطابو في رواية رائحة الأنثى لأمين الزاوي" عشوائيا، وإنما كان وفق رؤية متأنية للخطاب السردي من أجل معرفة الخبايا الموجودة في نفس الإنسان، كتعلق بعضهم بتخطي الحواجز وممارسة المحظور واكتشاف لذة الممنوع، بالإضافة إلى تحديد مدى الوعي الوطني بحقبة زمنية فاصلة في تاريخ الجزائر هي حقبة المحنة أي زمن التسعينات.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على خطة تضمّنت مدخل وفصلين وخاتمة لخصت فيها أهم نتائج الدراسة.

أما في المدخل فحاولت ضبط بعض المفاهيم والمصطلحات التي يتأسس عليها هذا العمل.

وكان الفصل الأول تطبيقيا عنونته ب "تجليات الجنس في رواية رائحة الأنثى لأمين الزاوي" وتناولت فيه: تمثل الحب في رواية "رائحة الأنثى"، حضور الجسد في الرواية، تمثل الجنس في الرواية.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا وعنونته ب «تجليات السياسة في رواية رائحة الأنثى "، وتطرقت فيه إلى: ظاهرة الإرهاب، إشكالية الهوية وسؤال الانتماء، سياسة العنف ضد المرأة. لأخلص في النهاية إلى خاتمة تضمنت مجموعة من النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة.

معتمدة على جملة من المصادر والمراجع أذكر منها:

- رواية أمين الزاوي: رائحة الأنثى.

- عبد الله محمد الغذامي: المرأة واللغة.

- ياسين بوعلي: الثالوث المحرم.

- محمد بنيس، كلام الجسد.

- عبد الوهاب بوشليحة، إشكالية الدين والسياسة والجنس في الرواية المغاربية.

ولأن كل عمل أدبي لا يخلو من الصعوبات، فإن لهذا البحث بعض الصعوبات وأهم صعوبة تتعلق بالتطبيق على الرواية مما يتطلب قراءة الرواية عدة مرات، بالإضافة إلى صعوبات أخرى تقف دائما كحجرة عاثرة في طريق الباحث والتي يعرفها الجميع وهي صعوبة الحصول على المراجع التي تفيد هذا البحث.

وفي الأخير لا يسعني سوى أن أشكر أستاذتي المشرفة "سهام بودروعة" على رحابة صدرها ورعايتها لهذا البحث والسهر على خروجه للنور.

وأجدني في هذا المقام شاكرة لأساتذتي بقسم اللغة العربية وآدابها وذلك لما قدموه لي من يد عون.

تمهيد:

تعتبر الرواية من أقدر الأجناس الأدبية على تصوير الواقع تصويرا ديناميكيا حيث يلجأ إليها الكاتب الباحث عن عالم آخر يلبي ذائقته الفنية، وذلك لامتلاكها لعناصر تميزها عن غيرها، فهي الجنس الأدبي الأكثر إحاطة بكل الأجناس الأدبية الأخرى، وفي هذا الصدد يقول:" عبد المالك مرتاض"« تتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تفسيرها تفسيرا جامعا مانعا، وذلك لأننا نلقى الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى في كثير من الخصائص».[1] فالرواية تشترك مع الملحمة والقصة والمسرحية في العديد من الخصائص، وهي حاملة لهموم وتأملات المجتمع بكل طبقاته، فهي التي تترجم طموحات وآمال الواقع والمستقبل من خلال عدة عناصر منها: الخيال والإغراء والتشويق والمغامرة.

حيث تطورت الرواية في القرنين الماضيين بشكل سريع واستطاعت أن تنافس الأجناس الأدبية القديمة، واستثمرت حقول الأدب من خلال الأساليب والتقنيات المعقدة، فتحول النص الأدبي إلى حقل تجارب ثري، فالمرأة تتكلم بصوت الرجل والرجل يتكلم بصوت أنثوي.

لقد أسهمت الرواية في بلورة الفكر الإنساني، وذلك من خلال طرحها لموضوعات جديدة على الإنسان سواء كان ذلك في مجال القضايا النقدية أو الحقوقية وحتى السياسية، معتمدة على خطاب عنيد للمنطق السائد منشأ منطقه الخاص، فداعبت الرواية الثالوث المحرم وتعمقت فيه كما تناولت أيضا الحب لأن العشق والغرام مرتبط بالجنس والجسد.

[1]-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، (د. ط) 1998م، ص11.

1-مصطلح: الممنوع "الطابو":

بما إن التفكير هو ميزة الإنسان عن الحيوان فمن المنطقي أنه لا وجود لحقائق ثابتة ومثبتة أبدا بل إن كل شيء أمام عقل المفكر قابل للطرح والتحليل.

إن مصطلح الممنوع مصطلح له العديد من الشروح والمعاني، وقد يُوظف في أغراض عديدة سواء كان ذلك للتقديس أو للتدنيس. يعرفه" ابن منظور" أنه: «المنعُ: أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده وهو خلاف الإعطاء، ويقال تحجير الشيء، مَنَعَهُ يَمْنَعُهُ ومَنَعَه فامْتَنَع منه...»[1]

«...وامرأة منيعة متمنعة: لا تؤتى على فاحشة والفعل كالفعل، وقد منعه مناعة...إذا لم يرم».[2]

أما "الرازي" فيعرفه أنه: «منع يمنع من المنع، وهو ضد الإباحة والتحليل، والممنوع هو المحظور والمحرم.»[3]

وانطلاقا من هذه التعارف يتضح لنا أن الممنوع يعني المحرم والمحظور وهو ما يقارب بشكل كبير مفهوم التابو.

1- ابن منظور جمال الدين محمد ابن كرم: لسان العرب،مادة (م ن ع) ، دار صادر، بيروت ،لبنان، 1955م، ص 276،277.

2- المصدر نفسه ص 277.

3- الرازي: مختار الصحاح، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط 1، (د، ت) ،ص245.

والطابو مصطلح حديث النشأة «يعود ظهوره إلى القرن السابع عشرة ميلادي بأوروبا... ففي القرن الثامن عشر، صدر قانون ينظم مهنة الكتاب نص على منع الكتب التي تمس ثالوث النظام (الدين–الدولة –الملك). وأول قانون لمتابعة الكتب الفاسدة–كما سموها–كان سنة ألف وثمانمائة وتسعة عشر»[1]، حيث شهد بعد ذلك ثورة وردة فعل عنيفة من طرف الكتاب والروائيين على هذه القوانين الجائرة، والتي مست حقهم في حرية التعبير وإبداء الرأي.

وإذا عدنا إلى التاريخ العربي لمعرفة كيف صار هذا الممنوع ممنوعا ومحظورا وكيف نشأ التابو في الوطن العربي، فسنعود مباشرة إلى «فترة الدين الإسلامي كديانة سماوية جديدة، ففكرة الاستبداد اللاهوتي التي تبناها بعض رجال الدين، كانت ناجمة عن احتكار أحكام (التفسير، التأويل، التحريم والتحليل) بوصفها الصلة الوحيدة بين الإنسان وربه وهي تشبه فكرة «ديكتاتورية الأنظمة السياسية» ومن هنا تولد(الممنوع الديني أو التابو الديني)، الذي أفضى بالعرب والمسلمين إلى مزاولة حياة مهمشة وعقيمة فرضتها قسوة الشروط الدينية التي لم يردها الخالق لعباده...».[2]

ويعد الممنوع الديني أو الطابو الديني الأوسع انتشارا في العالمين العربي والإسلامي، إذ يتهم بالكفر كل من يحاول التحدث في الدين من غير علم أو دراية، أو يفسر نصوصه عبثا ولهوا. وبالتالي ظهرت فكرة تقديس الدين ورموزه، من كتب سماوية وذكر الرسل والأنبياء والتحدث عن أمور الثواب والعقاب...اخ. فتشكلت في أذهان الناس الكثير من الأمور الغريبة التي تحيط بموضوع الدين، خصوصا بعد أن سعى رجال الدين لتشديد قبضتهم وتضييق

1- moc.tasawlah.wwW

2- عدنان حسين أحمد: التابو في المشهد الثقافي العربي إشكالية القمع والتحريم، wihla.wwWmoc.ra

الخناق على كل من يحاول فهم الدين، ومن هنا أخذت الرواية العربية على عاتقها مهمة الكشف عن هذه الممارسة السلبية التي لحقت بالدين وجعلته مسخر لخدمة أغراض لا علاقة لها بالدين ولا بالعقل. ولقد لاحظنا على مر التاريخ كيف أن رجال الدين، يستخدمونه لخدمة السياسة ومصالحها «مما ولد شرعية أخرى لممنوع / تابو آخر هو الممنوع/ التابو السياسي، حيث بذل رجال السلطة قصار جهدهم من أجل تأجيج صراع عقيم ... فهامش الديمقراطية في الوطن العربي لا زال ضيقا، وصناعة القرار السياسي لا تزال محصورة في أغلب بلداننا العربية بيد أعداد محدودة من رموز السياسة»[1]، لذلك ظل المثقف العربي محصور بكثير من القيود. وعلى الرغم من كل الضغوطات دينية كانت أم سياسية، فإن الأسماء في مجال خوض الممنوع واختراقه كثيرة سواء كان ذلك على المستوى العربي أو الجزائري.

فعلى المستوى العربي نجد محمد حسن علوان في "سقف الكفاية"، إبراهيم محمود في "المتعة المحظورة"، محمد شكري في "الخبز الحافي"، ليلى عنقة في "بقدر ما، أحببتك أردتك" وغيرهم من الأسماء التي لا تعد ولا تحصى.

أما على المستوى الجزائري فنجد: وسيني الأعرج في "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" و"سيدة المقام"، رشيد بوجذرة في "تيممون" و"الحلزون العنيد"، عبد المجيد بن هدوقة في "بان الصبح"، الطاهر وطار في "اللاز" و"الزلزال"، أمين الزاوي في "الرعشة" و "حادي التيوس" وغيرهم من الأسماء.

[1] –المرجع السابق.

2-تعريف الحب:

يصعب في بعض الأحيان تعريف بعض المشاعر أو احتوائها في قالب يترجم معناها الحقيقي، ويكون سبب ذلك إما لأن مفهومها الدلالي أقوى من كل التعابير والألفاظ، وإما لأن الألسنة في حد ذاتها تعجز عن التعبير كما يقال.

والحب هو أحد هذه المشاعر التي ليس باستطاعة الجميع فهمه أو تجربته حقيقة. حظيت المرأة بمكانة كبيرة في قلب الرجل منذ وجود البشرية، وقد عبر عنها بكل مشاعره وأحاسيسه، وقد تغنى الشعراء بالمرأة ووصفوها، وعبروا عن حبهم لها.

يقول نزار قباني:

«-أرجوك يا سيدتي

-أن تدركي بأنني إنسان

-وتسحبي السيف الذي زرعته في فوهة الشريان.»[1]

للحب تعاريف لا تعد ولا تحصى، لأن تعريفه يبقى خاص بكل شخص حسب نظرته الخاصة للحب، فهو إحساس سامي وفعل عظيم وهو الشعور الذي يستطيع تهدئة النفوس وترويضها مهما بلغت درجة الشر داخلها وهناك من يرى أن الحب هو ترك النفس بيد الآخر؛ أي الرضوخ والاستسلام للمحبوب والتنازل عن كل المبادئ من أجل الظفر بقلب الحبيب.

1- زياد أبو لين: مختارات من شعر نزار قباني، جروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص206.

و«الحب هو الخضوع، والذل للمحبوب، فمن أحب محبوبا وخضع له فقد تعبد قلبه له، بل التعبد أحد مراتب الحب، ويقال له التيتم أيضا، فإن أول مراتبه العلاقة، وسمّيت علاقة لتعلّق المحب بالمحبوب، قال الشاعر:

وعلقت ليلى وهي ذات تمائم ولم يّبد للأتراب في ثديها حجم».[1]

«الحب واحد وأسماؤه عند العرب ستون اسما هذا ما رصده ابن قيم الجوزية إحصاء وسردا ثّم متابعة وتحليلا». [2]

للحب أسماء كثيرة يصعب إحصائها وحصرها نظرا لكثرتها وتنوعها واختلافها عند العرب.

«ولما كان الفهم لهذا المسمى أشد، وهو بقلوبهم أعلق، كانت أسمائه لديهم أكثر، وهذا عادتهم في كل ما اشتد الفهم له، أو كثر خطورة على قلوبهم، تعظما له، أو اهتماما به، أو محبة له... وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب، فوضعوا له قريبا من ستين اسما».[3]

فرؤية الحب مختلفة في كل مرة، فالحب يختلف دائما حسب قانونه الخاص، الذي يتعلق بسلطة النفس وحريتها. «إن كلمة الحب دالة ولكنّها تحوّلت لتكون مدلول يستقطب الدوال الأخرى، فصارت مسمّى يجذب الأسماء، كانت واحدة فصارت ستين. اشتد فهمهم لها وقوية في قلوبهم فأحبوا الحب وعظموه وصار هما لهم»[4]. ولفظة الحب أثرت الحقل الدلالي

1- ابن القيم الجوزية: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: تحقيق ماهر عبد الغاني، دار الكتاب الحديث، عمان، الأردن، (د، ط) ، 2004م،ص 149.

2- عبد الله محمد الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص31.

3- المرجع نفسه، ص31، 32.

4- المرجع نفسه، ص32.

بالعديد من المعاني، والحب من المشاعر النبيلة التي تطرق قلب الإنسان بحيث يصبح همه الوحيد الوصول إلى المحبوبة ومحاولة إرضائها بكل الطرق.

و«قال الأصمعي: قلت لأعربية: ما تعدون العنق فيكم...؟ · قالت: العناق والضمّة والغمزة والمحادثة. ثم قالت: يا حضري فكيف هو عندكم...؟ قلت: يقعد بين شعبها الأربع ثم يجهدها. قالت: يا ابن أجن ما هذا عاشق هذا طالب ولد».[1] والأصمعي في هذا الموضع لا يفرق بين الحب وممارسته، أي أنه لا يفرق بين حب المرأة والرغبة في الولد.

فالحب هو أحد المشاعر التي تأتي دون موعد أو استئذان مثله مثل الموت تماما، فهو حلم من الأحلام التي يسعى الناس إلى تحقيقها، وخوض تجربتها بحلوها ومرها والاستمتاع بلذتها.

3 –تعريف الجسد:

يعتبر الجسد من أهم المواضيع التي شكلت اللغز بالنسبة للدارسين والمهتمين بهذا الموضوع، باعتباره مأوى النفس وعلامة رمزية للإنسان ومفتاحا لفهم ذاته، فقد شكل دوما مفاهيم ثنائية مزدوج فهو الطاهر والمدنس، الجميل والقبيح، الهزيل والسمين، وهو دوما المشدود إلى النفس التي لا تفارقه إلا عند النوم أو الموت لقوله تعالى: «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»[2] وهذا يعني أنه لا فهم للجسد من دون النفس.

[1]– عبد الله محمد الغذامي: المرأة واللغة، ص33.

[2]– القرآن الكريم: سورة الزمر، الآية 42.

إن معرفة الإنسان لحقيقة ذاته وإدراكه لفردانيته وطبيعة نفسيته لا تكون إلا من خلال جسده «وضع الجسد مرآة لشخص صاحبه يعكس، بعد الإيمان الديني بقدر ما يعكس منزلة المرء، خلقه، أخلاقه، منشأه، حسن سمعته، أو سوء معاملته».[1] فوجود الإنسان إذا وجود جسدي، كما يعتبر الجسد علامة الفرد بوصفه بنية اجتماعية ثقافية وأي مفهوم له يرتبط بالشخصية، التي تعي ذاتها من خلال علاقتها بالأخر «يتفق معظم الباحثين اليوم على أن الكلمات تستخدم أساسا لنقل وتوصيل المعلومات، بينما تستخدم لغة الجسد لإتمام المواقف الخاصة بالعلاقات الخاصة بين الأشخاص، وفي بعض الحالات تستخدم بديلا عن الرسائل اللفظية».[2] فلغة الجسد هي لغة مثيرة يستعان بها من أجل إيصال الأفكار نظرا للعلاقة التي تربط الإنسان بجسده وبيئته الاجتماعية.

يقول "محمد بنيس" في كلام الجسد: «أليس الجسد هو المادة الأولى في حياتنا؟ سؤال يفيد أن الجسد صنو الحياة فلا حياة بدون جسد، ولا جسد بدون حياة».[3]

يؤكد الكاتب على أن كلام الذات مرتبط بالجسد وهو كلامه، فإذا زال الجسد يزول الكلام، وأثبت أن الجسد أصبح موضوعا قائما بذاته وقف عنده الدارسون من الأدباء والشعراء.

إن الجسد موضوع متعدد المشارب والدلالات، فهو موضوع فكري للعلوم المادية وعلى رأسها البيولوجيا والعلوم الإنسانية، إذ تحول من كونه المسكوت عنه والمهمش إلى موضوع

2-فؤاد إسحاق الحوري: إيديولوجيا الجسد، رموزية الطهارة والنجاسة، دار الصافي، ط1، 1997م، ص01.

3 – ألان وباربارا بييز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، ، مكتبة جرير، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص10.

3– محمد بنيس: كلام الجسد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م، ص06.

غزى جميع الأصعدة الفكرية في الثقافة العربية والتيارات العلمية المختلفة «فطبيعة الجسد باعتباره كيانا أوليا متعدد الدلالات والوظائف يخترق بإلحاح مجموعة من المباحث والعلوم، من الطب إلى علم الأديان مرورا بالفلسفة والعلوم الإنسانية والأدب».[1]

وهذا هو الذي يظهر الأهمية القصوى التي يتحلى بها موضوع الجسد، فهو نظام من الدلالات يعكس بالضرورة ذات الفرد وثقافته.

إن لغة الجسد تضرم نسيجا من الاستطرادات المحملة والمشحونة بالدلالات والإيحاءات، فجسد المرأة يعتبر منطقة أحاسيسها ومصدر فرحها واكتئابها، فهي تتحدى الجميع من أجل الحفاظ عليه مهما كانت العلاقة التي تربطها بالرجل «ويأتي (الجسد) حينئذ ليكون أداة سحرية بيد المرأة بوصفه جسدا لا نظير له، ومن ثم فإن الجسد والعلم يتكاملان لتكوين امرأة مجازية خارقة، تجتمع فيها صفات لا توجد في مخلوق أخر».[2] فالمرأة لا تتكر أنوثتها ولا ترفضها خاصة عندما تحلم بشخص يفهم لغة جسدها، يعرف أسراره ويعمد إلى تفكيكها، فجسد المرأة يمثل إغراء وشهوة بالنسبة للرجل وكثيرا ما تستخدمه للسيطرة عليه.

لقد عبر الدين الإسلامي عن الجسد بكل حرية خاصة ما تعلق بالحياة الجنسية مقارنة بالأديان الأخرى «فالصمت شبه الكلي في المسيحية من الناحية الجنسية للجسد، وما يقابله

1-فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط) ، 1999، ص07.

2- عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، ص97.

من تراث غني في الإسلام عن الجسد والجنس»[1] ذلك أن الإسلام يعترف بالطبيعة الفطرية للإنسان بما فيها الرغبات الجنسية.

كما أنّ الجسد لم يعد مجرد تابوت ميت، بل أصبح رمزا معيّن، وتعبير عن مواقف محددة «فالجسد المذكر يمثل اللغة والتاريخ أما الجسد المؤنّث فهو قيمة ذهنية معلقة في الفضاء والفضاء التاريخي».[2]

ويرى علماء النفس أنّ «أجسادنا تقول الكثير عنا بطرق متعددة مثلما نتواصل باللغات تماما لمن يفهم لغتنا»[3] فلغة الجسد أشمل من اللغة المنطوقة لمن يفهم فك شفراتها.

إنّ الحديث عن الجسد يدفعنا إلى التسليم بقواعد وقوانين دينية وقيم ومبادئ أخلاقية، ويجعلنا نعترف اعترافا مباشرا وضمنيا بفعلية جسد كل من المرأة والرجل على حد سواء، فالنساء شقائق الرجال. ومن ثم محاولة توجيه وتهذيب هذه الفعالية لما تقتضيه الشريعة والعادات والتقاليد الاجتماعية والدينية، وينبغي الإشارة أيضا إلى أنّ انفتاح الأدباء على هذا الموضوع هو تمسك بالموقف الذي يدعوا إلى حرية التعبير.

إنّ توظيف الجسد في الأعمال الروائية لا يمثل إثارة جنسية في كل الأوقات، إنما في بعض الأحيان يعكس التحول الثقافي والاجتماعي، كما يمثل تطورا في الوعي بدور الجسد كإنسان، لا كأداة للشهوة، كما اعتبر أداة للحوار والتحرر بالنسبة للجنسين.

---

[1]- فؤاد إسحاق الحوري: إيديولوجيا الجسد، رموزية الطهارة والنجاسة، ص 83.

[2]- عبد الله محمد الغذامي: المرأة واللغة، ص38.

[3]- المرجع نفسه، ص39.

4-الجنس:

يعد موضوع الجنس من أكثر المواضيع المعتمة والمسكوت عنها، وهو الموضوع الأقل تداولا وتناولا من قبل الدارسين حتى كدراسة، نظرا لما يخيم على هذا الموضوع من خطوط عريضة لا يجب تخطيها، فالجنس لا هو بالمرفوض كليا ولا هو بالمقبول المصرح به، إنما يقبل أو يرفض حسب مصالح الدين أو السياسة.

فالجنس من بين المواضيع الممنوعة «التابو الجنسي/ الممنوع الجنسي الذي نشأ عن تظافر السلطتين الدينية والسياسية، حيث سعت كل من سلطة الدين والسياسة إلى حبس موضوع الجنس خلف أسوار عالية رغم كونه موضوعا إنسانيا حيويا، لا يمكن أنّ نلغيه من حياتنا أبدا ذلك أنه يسير فيها بشكل من الأشكال».[1]

يبقى الجنس من المواضيع المسكوت عنها، وهو موضوع تجاوزته الكثير من الدول والمجتمعات الإنسانية الغربية منها بالذات، في الوقت الذي لازالت الدول العربية رهينة عقد الذنب حيال هذا الجانب، وقد «أدى تهميشه إلى استفحال ظاهرة الكبت الجنسي وأصبح التفريغ يتم من طريق ممارسات شاذة، فالجنس فقط منزلي أليف لكننا روعناه وجعلناه متسكعا في الطرقات على حد تعبير نزار قباني»[2] فقد توارثنا جيلا بعد جيل تصورات خاطئة، من أنّ

1-تجليات التابو في الناتج الادبي العربي القديم والمعاصر، مجلة المخبر، القاهرة، مصر، العدد9، ص16.

2- محفوظ كحول: أروع قصائد نزار قباني في الحب والوطن والسياسة، ط1، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2007م، ص57.

خلق الحياء يمنع من الخوض في أي حديث يتصل بأمور الجنس التي بقية في إطار هذا الشعور الخاطئ وراء حجب كثيفة لا يمكننا اختراقها.

ولأن كل ممنوع مرغوب فقد أسال موضوع الجنس الكثير من الحبر دون أي حدود يفرضها الخجل أو الحياء، وظهرت على الساحة الأدبية أقلام عديدة ومتنوعة كتابة وأسلوبا تطرقت إلى موضوع الجنس وأسهمت في إضاءته والذي كان لوقت طويل موضوع مقدس يلدغ كل من يحاول لمسه.

يعتبر الجنس طريقة غير مباشرة يصب من خلالها الكاتب غرائزه المكبوتة «فالخطر في أمور الجنس هو فرض رقابة اجتماعية على ما يتعارض مع المستوى الذي يتعارض مع حياة الناس حيث المستويات الاجتماعية والأخلاقية مرت بدورات التغيير المستمر، بمعنى أنها لم تبدأ ولم تنتهي إلينا على حال واحد ليتضح أنّ التحريم كإباحة نسبي إلى جمهوره وإلى زمانه فالقالب السوي للممارسة بين الفرد من جنس إلى جنس أخر يكون مقبولا عند البعض ومحظورا عند الآخرين». [1]

ولأن الجنس في واقعنا موجود في دائرة المسكوت عنه، فإننا نعتبر القضية فكرا وممارسة من الطابوهات والممنوعات التي لا يمكن النقاش حولها، فلا مرجعية فكرية أو ثقافية تحيل إلى أن الثقافة الجنسية أمر واجب. كما أن معظم المرجعيات الدينية التي تقضي إلى أن لا حياء في الدين أعدمت بفعل فاعل.

[1]- أحمد رشيد صالح: فنون الأدب الشعبي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1997م، ص107.

فقد ارتبط الجنس منذ القديم بالعديد من المحرمات والشعائر الدينية، حيث انتشرت بعض المفاهيم التي ترى أن الأخلاق الحسنة تقتضي الابتعاد عن كل عمل جنسي، ذلك أن الجنس إثم وخطيئة وقد بقي كثير من هذه المفاهيم والأفكار سائدة في مجتمعاتنا إلى يومنا هذا فالجنس هو موضوع حرج ومثير يجب التطرق إليه وحل مشكلاته.

5-أسطورة الجنس الخالد:

تبدأ الأسطورة الدينية بوصف آدم الرجل وهو مرتاح في جنة الخلد لا يقلقه شيء، وبعد ذلك يشعر بالملل الذي بدأ يتسلل إلى قلبه بسبب الوحدة، فطلب من ربه أن يخلق له سيئ ما يسليه ويذهب عنه الملل، فخلقت حواء المرأة من ضلعه، ومع هذا بدأت المشاكل، فآدم قد طلب من ربه في كل مرة تزعجه حواء أنّ يأخذها بعيدا عنه ليرتاح منها ومن مشاكلها ومتاعبها.

«ظل آدم على هذه الحالة ثلاث مرات وفي آخر مرة خيّره الله بين أخذها إلى الأبد أو إبقائها معه إلى الأبد، فاختار الثانية. كانت حواء حينها قد تمكنت من قلب آدم واستولت على عقله وفي هذه الفترة ظهرت الأفعى (الشيطان)، التي أغرت حواء بتذوق ثمار شجرة محرمة (التفاح) وهي بدورها أغرت آدم، حيث نجحت خطة الأفعى في جعل حواء وآدم يخرجان من جنة الخلد بعد أنّ يرى نفسيهما على الأرض»[1] وتزداد المشاكل حدة حين يتعرفان على ما يسمى بالجنس ويبدأ كل واحد منهما في البحث عن شيء ما يغطي به عضوه الجنسي، إلا أنّ هذا لا يمنع من أن تنجب حواء لآدم قابيل وهابيل، وتستمر البشرية في التكاثر بعد ذلك.

[1]-ياسين بو علي: الثالوث المحرم، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1978م، ص24.

فسبب وجود البشرية إذا خطيئة من المرأة تتحملها الأجيال القادمة، وذلك لأنها دنست محرما كان المحرم الوحيد في الجنة، وهناك العديد من الأساطير الأخرى التي تحكي لنا عن بداية نشأة الجنس وتشكل مفهومه، فالجنس محبب وهو نصف الدين في الديانة الإسلامية، وهو محرم عند رجال الدين في الطوائف المسيحية.

ومن ذلك فقط جاءت الرهبة والرهبانية، أما في القاموس الإسلامي فليس هناك سواء في القران الكريم أو السنة النبوية الشريفة أو حتى في التراث العربي العريق ما يرى أنّ الجنس شيء مستقذر، بل يدور هذا التراث فيما يبدو حول الاستمتاع بهذه النعمة الجليلة في إطار ما شرعة الله لها، وهو ما لا يمكن إنكاره في حق الدين الإسلامي بغض النظر عن الديانات الأخرى التي قد تدعوا إلى عكس ذلك. وبالرغم من ذلك يبقى موضوع الجنس أشد المواضيع منعا، والولوج في معناه يعني بالضرورة تخطي المحظور وتجاوز الممنوع وخرقا للطابو.

6-الدين والجنس بين الرفض والخدمة:

نظرا للأهمية البالغة التي يتخذها الدين عند الإنسان، فلا شك أنّ أوامره المتعلقة بالجنس مستجابة وبشدّة، خاصة وأنها تعتبر أوامر سائدة في المجتمع ككل يعني أنها أوامر أخلاقية، وفي هذه النقطة بالذات يتحد الدين والجنس وهي صورة تتشكل في منظومة الزواج، والتي يعترف بمفهومها كلا منهما، والزواج يظهر الجنس كشيء مقدس، يطبقه أو يسمح بتطبيقه الدين لخدمة متطلبات الإنسان البيولوجية والاجتماعية تحت هذا الإطار لا غير، هذا الزواج مرفوق بمجموعة من العادات والتقاليد التي اكتسبتها الذاكرة الجماعية، ومن القيم الأخلاقية التي يرفضها الدين والمجتمع «الشرف باعتباره العمود الفقري للقيم الأخلاقية فهي

لا تمس أخلاق المرأة فحسب وإنما تمتد لتشمل المجتمع ككل مرورا بالأسرة».[1] كما يرفض الدين الجنس على غير هذه الشاكلة أي الزواج، في غير علاقته الطبيعية والمسموح بها، فالدين إذا يسير حسب تعاليمه ففيه المحلل وفيه المحرم.

يتحول الجنس إلى دلالة تحمل أكثر من معنى، أكثر من كونه شيء مقدس محلل برباط من القوانين يسمح بممارسته، وبالتالي تصبح له مدلولات اجتماعية ودينية متعددة من خلالها تبرز علاقة الدين بالجنس وكيف يخدم كل منهما الأخر.

حيث تتصارع الحاجة مع المحرم والرغبة مع المنع، وبين هذا وذاك يحاول الإنسان جاهدا أن يصارع كلاهما، لكنه لا يستطيع أنّ يجعل من الحاجة عدما، فيؤدي به ذلك إلى أمراض نفسية واجتماعية متنوعة تحوم كلها حول دائرة الرعب والخوف من الواقع، فقد أكدت «قضية الإحباط النفسي التي تنطوي على حياة الإنسان أحيانا، فكرة الارتباط الوثيق بين الجنس والسياسة السائدة في كثير من الأحيان».[2]

ولذلك فإن الإنسان المكبوت هو الإنسان الصالح بالنسبة إلى الطبقة المتسلطة وهو الأنسب لخدمة مصالحها، ومفهوم الجنس في هذا الموضع يعني التعدي على كل ما لا يجب التعدي عليه، فهناك علاقة بين الدين والجنس هذه العلاقة تختلف من موضع إلى آخر، فقد تتمثل في الرفض في بعض المواضع، وقد تتمثل في الخدمة والمصلحة في مواضع أخرى. إن الدين في خدمة الجنس ما دام تطبيقه يتم حسب الشرع، بينما يتم رفضه كليا إذا تم اختراق

1- مها محمد حسين: العذرية والثقافة، دراسة في أنثروبولوجيا الجسد، دار النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص68.

2- ياسين بو علي: الثالوث المحرم، ص39.

تعاليم الدين، فالعلاقة بينهما هي علاقة خدمة أحيانا، وعلاقة رفض ونفور أحيانا أخرى ويكون ذلك حسب المنفعة المحققة.

7-تعريف السياسية:

إن مجال علم السياسة مجال معقد لكونه يرتبط بحياة الإنسان والمجتمع سواء كان هذا المجتمع بدائيا أو متطورا «اشتقت كلمة السياسة scitloP من اللغة اليونانية من كلمة بوليس ciloP وتعني الدولة المدنية وكان يقصد بها القلعة في قلب المدينة بأكملها متضمنة ساكنو الضواحي الذين يشاركون في سياسة تلك المدينة وأعمالها»[1]، إن علم السياسة يقوم بتشفير والوقائع والأحداث الهامة التي من شأنها تغيير الواقع اليومي، وبشكل أدق يعتبر الكثير من الباحثين السياسة بأنها «دراسة الدولة، ومؤسساتها وأجهزتها والوظائف التي تقوم بها هذه المؤسسات والأجهزة والغايات التي أنشأت من أجلها».[2] من خلال هذا التعريف نجد أن علم السياسة مرتبط بشكل مباشر بالسلطة، وكيفية عملها ومؤسسات الدولة، وهو علم يبحث في إشكالية الدولة كتعبير عن القوة الجماعية لمجتمع منظم.

«إن كل ما يدور على ألسنة الناس حكاما أو محكومين يمكن وضعه في مجال السياسة والتي تنطوي في حيثياتها تلك المعطيات المجانية التي يتناقلها الناس والتي لا تستند في

1- علاوي جبار حسين: الاتصال السياسي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د، ط) ، 2004م، ص09.

2- المرجع السابق، ص09.

غالبيتها على التحليل العلمي بل تبنى جل تصوراتها على المعطيات المبسطة الفاقدة لكل بعد».[1]

فالسياسة تنطوي على عدة مجالات كما أنها تبحث في سلوكات القائمين بالعمل السياسي ودراسة شخصياتها ودوافع أعمالهم وتصرفاتهم، وهي علم الدولة أي ذلك العلم الذي يدرس: الدولة، مفهومها، مؤسساتها، ممارساتها.

[1]- المرجع نفسه، ص10.

تمهيد:

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم الخارجي، وبين الحلم والواقع، وهي الخطاب السياسي والاجتماعي والإيديولوجي الموجه دائمًا للإنسان فهي تعبيرٌ عن الحياة والمجتمع وتصويرٌ لهما في شتى الجوانب، لأنها نسق تعبيري وفني له خصائصه ومقوماته. اعتمد "أمين الزاوي" في أعماله على النقد الساخر بهدف تعرية المجتمع وفضح مختلف الإيديولوجيات السائدة فيه، وذلك من خلال تطرقه للمواضيع المسكوت عنها والكتابة في الممنوع التي أعزته وجعلت معظم أعماله تقترن بالثالوث المحرم، ارتدت رواية "رائحة الأنثى" ثوب الممنوع ورقصت على أنغامه شخصياتها.

1-تمثيل الحب في رواية رائحة الأنثى :

تعدّدت تعريفات الحب واختلفت مسمّياته، فهناك من يرى أن الحب هو ترك النفس بيد الآخر، ترسم لنا رواية رائحة الأنثى ملمحًا اجتماعيًا منبثقًا باعتراف جماعي بوجود سلطة اجتماعية ودينية وهو ما يسمى بمنظومة القيم الشرقية، فنجد أن الشخصية النسوية ترغب في التحرر من هذه القوانين والقيم «فأول مفهوم للتحرير هو إرادة الانقلاب من كل الضوابط والمحرّمات التي تتبناها منظومة القيم الشرقية في تحديد العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة».[1] فهناك العديد من القوانين التي يرفضها المجتمع والإسلام لأنه حدد العلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة في إطارها الشرعي وهو الزواج.

1-نصر الدين بن عنيسة: فصول في السيمائيات، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، (د، ط)، 2010، ص150.

ومن القيم التي ترفض العائلة والمجتمع فتح أزرارها «الشرف باعتباره العمود الفقري للأخلاق فهي لا تمس أخلاق المرأة فحسب وإنما تمتد لتشمل المجتمع ككل مرورا بالأسرة، والشرف كإطار معياري مثالي وتمثل قيمة أخلاقية مهمة تحدد الأفعال وتضبط سلوك المرأة».[1]

كما أن المرأة تسعى جاهدة من أجل الحفاظ على عذريتها، ومفهوم العذرية ينحصر عند العرب بالنسبة للمرأة فقط، أما الرجل فنجده متحرر من كل القيود. يمارس الرغبة بأريحية، أما في المجتمعات الأخرى فنجد أن مفهوم العذرية مختلف.

والعذرية عند الغرب «ترتبط بالامتناع من ممارسة الجنس خصوصا في مرحلة المراهقة وإذا كانت الدراسة العربية تربط مفهوم العذرية بالإناث فإن المعنى الغربي ينطبق على الذكور والإناث معا».[2]

فالحب عند العرب مرتبط بهاتين القيمتين (الشرف، العذرية)، لذلك قتلت يامنة لأنها مارست علاقة غير شرعية مع ابن أختها. تقول يامنة: «حافية كنت في الأرض الطاهرة استلمني منها الذي كان يقرأ الفاتحة جهرا، ثم قادني خارج الحوش، كان الفقيه لا يزال يقرأ آياته وقد وضع يده على أذنه اليمنى فغطى كل حنكه ثم ألقوني في النار الموقد فرحين كانوا، صرختُ أمي. لكن أمي لم تسمعني كان صوتها يرن في أذاني ...إنه يوم ابنتها».[3]

1-مها محمد حسين: العذرية والثقافة دراسة في أنثروبولوجيا الجسد، دار النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص68.

2- المصدر نفسه، ص68.

3-أمين الزاوي: رائحة الأنثى، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1،2000 م ص145.

والشرف مرتبط بصورة الأسرة في المجتمع، إن منظومة القيم الشرقية تستنكر الزنا لأنه يخل بنظام المجتمع من خلال الإخلال بالأسرة الذي يضعها موضع الإهانة والازدراء، وإذا كان الإسلام قد وضع لجريمة الزنا عقوبة الجلد حفاظا على توازن المجتمع فإن منظومة القيم الشرقية قد اتفقت على غسل عار الزنا بالقتل والاقتصاء.

إن عقوبة الزنا في الإسلام هي الجلد، أما عقوبته في المجتمع فهي القتل والرفض الاجتماعي والنبذ والاحتقار، وهذا ما حصل مع يامنة حين حاولت كسر قدسية الشرق والعذرية.

-كما مثل الحب في شقة الآخر الاغتراب، إن عبارة «يهجم علي وجه أمي!! فأمتلئ بهذا الفيض المورّد، وسيل حكايات تندلق من فمٍ ذي شفتين بارزتين بسحر عجيب.

يهجم علّى هذا الوجه، فلا أرى سوى تلك الأصابع التي تفتت رمان فبراير في طبق من حلفاء».[1]

تدل في طياتها على عاطفة قاسية متأتية من صدق التجربة وعنفوانها وحاجة إلى عودة دافئة إلى حضن الأم.

إن استعمال الفعل المضارع "يهجم" يشير إلى خطورة الوضع الإنساني المريع والمزري الذي تشبعت به الذات الكاتبة، ويتمثل في الصورة الصوتية عالية التعبير «ماتت أمي وهي تحكي... مات دون أن تكمل حكايتها».[2]

[1]- الرواية: ص07.

[2]-الرواية ص07.

فالحب هو فعل وجداني، حتى في أشكاله الجسدية لا يخلو من النزعة الوجدانية وهو بكل الأحوال نتاج إنساني يعبر عن صدق العاطفة.

ويدل البكاء على الحزن في قول الراوي «غلبها البكاء فانسحبت إلى عتبة الباب المغلقة»[1]، فهذا يدل على الحالة التي آلت إليها الذات الروائية وأيضا يدل على الاقتراب الشديد من فضاء الموت فالحب يبقى دائما مؤلم وفظيع.

أما الأم فلم تكن مجرد أم طبيعية يتذكرها الراوي بل تحولت إلى رمز أسطوري فهي علامة على الرحيل والموت، اجتهدت الراوية في استحضارها فتحولت الأم إلى طاقة إيجابية وذلك بقتل "يامنة".

«مع الليلة الثامنة صعدت كعادتي إلى السطح وإذا الدوتشي يستقبلني بحب وحنان دافئ عيناه بفيضهما كعيني عاشق، كان يحمحم ويبكي واضعا رأسه على حجري. عرفت لحظتها أنني تركت نفسي عند شاهدة القبر...قبر "يامنة" وعدت بها في».[2]

فالإنسان حين يحب يختصر العالم كله في الشخص الذي يحبه، وهذا ما حصل مع "يامنة"، فالحب إحساس راق يستطيع كسر كل حواجز الصمت المتعلقة بالذات.

كما يدل الموت هنا على التفاصيل المتأنية التي يبلغ فيها أعلى درجات القصوى والاضطهاد والمرارة، فالراوي حاول أن يجعل الموت أليفا وقريبا، صالحا للصداقة والألفة ونزع فتيل الخوف والرعب عنه وذلك عن طريق ترويضه.

---

[1]- الرواية ص07.

[2]- الرواية ص77.

«في اليوم التالي بدأت أتمرن على تقليد صوت أختي، كنت أحضر ابنها الأصغر فأناديه من خلف الباب، يا عبد المجيد :... فألاحظ مدى انتباهه وقلقه أيضا...».[1]

إن الموت يظهر في الكلمة والمشهد والرغبة التي تحرك "يامنة" فحالت القلق التي كانت تعيشها أدت إلى إحساسها بالنقص وأثرت سلبا على نفسيتها، حيث جعلتها تشعر بحالة من الفراغ فتوجهت للبحث عن البديل من أجل إثبات أنوثتها والبحث عن الحب الحقيقي.

كما «تأتي هذه الرغبة في الموت والتخلص من أدران المجتمع القاسي كرد فعل جماعي على آخر معنوي يستوطن الذات، ويخرجها من الداخل، فتولد لدى الشخصية إشكالية الاغتراب بشقيه الداخلي والخارجي...كما أن الرواية تحمل نقدا ساخرا لمظاهر التخلف والظلام في جزائر الحاضر»[2] فيخيم الموت على النص الروائي، ويعتبر هذا الأخير أهم المشاكل التي تواجه الذات، لأن الموت تجربة لابد منها، فالحب والموت مستويان، فإذا كان الحب مصدرا للفرح فالموت كذلك.

فالحب في الواقع إنما مرده للأمور التي تسير هذا الواقع، بدءا بالسلطات المرسخة وانتهاء بما يحدث في الواقع، والحقيقة أن المجتمع الجزائري لم يتحرر بعد من بعض العقد التي لازمته حتى يعترف بأمور لا تزال تعتبر ممنوعات وطابوهات لا يجب المساس بها، ليس لتقديسها إنما لاعتبارها مدنسات وذلك هو شأن الحب في الجزائر.

---

[1]- الرواية ص74.

2-يحي لعمارة محمد: الهوية والتحليل في الرواية الجزائرية، قراءات مغاربية، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، 2013م ص 189.

وفي الأخير نخلص إلى أن الشخصية النسوية في رواية "رائحة الأنثى" تحمل قضايا نفسية وفكرية ومعرفية وسلوكية، "فأمين الزاوي" لم يعتمد على حشو الشخصية النسوية بأفكاره وإنما من خلال تربية سلوكها وتهذيبه، وجعل عدة أسباب جعلت الشخصية النسوية تهرب نحو الحب، ومن بين هذه الأسباب البحث عن الدفيء الاجتماعي، ورغبة في التخلص من أطراف الصراع الذي صارت تؤرق المرأة، وهي الرجل، الذات، والمجتمع.

إن رواية "رائحة الأنثى " تناشد الذات التي تواجه مصيرها الفاجع والأليف، فجاءت الرواية مفعمة ببلاغة الموت، محملة بإيقاع الحزن، فحاولت الذات أن تدفن جروحها بجماليات الحب والموت معا.

2-حضور الجسد في رواية رائحة الأنثى:

عرفت ابن جني اللغة بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، واللغة عنده ألفاظ وأصوات ويقصد بها اللغة الإنسانية، لأنها تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، ولكنه لا ينكر اللغة الجسمية كإشارات اليد وملامح والوجه وغيرها.

ونجد أن «لغة الجسد قد غدت عنوانا متداولا ومعروفا».[2] فهي متجلية في الحركات والصمتيات ولغة الإشارة.

[1]- يحي لعمارة محمد: الهوية والتحليل في الرواية الجزائرية: قراءات مغاربية، ص189.

2-مهدي أسعد عرار: البيان بلا لسان، دراسة لغة الجسد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1،2007م. ص07.

-الجسد هو الوجه الفيزيقي للإنسان، له طرقه الخاصة في التعبير والتواصل، نقف عند هذا الموضوع بدراسته دراسة وصفية وذلك بوصف أعضائه:

***وصف الشعر:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا تزوج أحدكم المرأة فليسأل عن شعرها فإن الشعر أحد الجمالين».[1]

في رواية "رائحة الأنثى" فقد تغنى الروائي بالشعر باعتباره جزء في الجسد فيقول: «لقد اختار لها أبوها سبع خادمات إفريقيات مهمتهن ضبط وترتيب سالف الأميرة الذي يبلغ طوله ثلاث مرات طول قامتها...كان أبوه يطعمها بيده الفستق الإيراني كل مساء ليتمتع برؤية سالفها ممتدا ممشوطا على زربية فارسية خصصه لذلك».[2]

كما يدل الشعر أيضا على الشباب والشيخوخة، فإذا مثل شعر الأميرة الصينية الجمال والشباب فقد مثل شعر الأم الشيخوخة والكبر والعجز «تلك السماء التي أصابتها لعنة فما عادت تمطر حكايات على رأس أمي التي بدأ شعر رأسها يشيب بسرعة».[3] والسالف هو جزء من أطراف الشعر الذي تتفنن المرأة في إظهاره والسوالف «كناية عن خصل الشعر ترسل على الخد وأحدها سالفة وسميت خصلة الشعر سالفة لاتصالها بالسالفة».[4]

وهو يمثل الغواية والشهوة في بعض المواضع.

---

[1]-المرجع السابق، ص09.

2- الرواية: ص 140.

[3]-الرواية: ص45.

4-جلال الدين السيوطي: الإيضاح في فوائد النكاح، تحقيق محمد رجب، الحرية للنشر والتوزيع، (د، ط)، 2006، ص53.

***العيون:**

وصف العيون: «فالعين كالكَحَلِ: وهو سواد جفونِ العين من غير كحل، ومنه قولهم: ليس التكحل في العينين كالكحلِ والنجلاء: الواسعة العينين».[1] أي صاحبة العيون الكبيرة.

تقول يمامة «كلما شعرت بعيني ابن بطوطة تهرب مني أو تتحاشاني، كان على أن أبحث عن أختي في أكثر.....أن أتكحل بكحلها التي كانت تخفي به صفار عينيها»[2].

***الأنوف:**

والتي من أوصافها: «الشمم: وهو استواء على قصبة الأنف مع ارتفاع يسير في الأرنبة وهو من صفات الجمال وعلامة السؤدد في الرجال.

قال حسان بن ثابت –رضي الله عنه–

بيضُ الوجوه كريمةُ أحسابُهُم شَمُّ الأنوف من الطرازِ الأولِ

وكان الرسول –صلى الله عليه وسلم–"أشمّ بذلك وصفه أصحابه».[3]

تقول "يامنة" واصفة والدتها «كانت أمي، على الرغم من حزنها، وهي بتلك النظّارة، مثيرة للضحك، كانت تسقط على أرنبة أنفها كل لحظة، إلى أن اكتشفتُ حيلة جعلتها تربطها بشريط حريري إلى عنقها».[4]

1–عرفان محمد حموز: المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص52.

2–الرواية: ص76.

3–جلال الدين السيوطي: الايضاح في فوائد النكاح، ص68.

4–الرواية: ص68.

إن أنف الأم يدل على صغره وسقوط النظارة يدل على عدم ارتفاع أرنبة أنف الأم، فالأم جسدت الجمال العربي المقاوم للزمن.

-نجد في رواية "رائحة الأنثى" طغيان الجسد الأنثوي في الوصف «كما أن الجسد في الرواية، يمثل أداة تواصل وتعبير عن أحاسيس ومواقف البطلين اتجاه بعضهما البعض، إذ أنه يلعب دورا وظيفيا في التعبير عن حب الآخر الذي يختزل في الحركة، وفي غمرة التعبير عن حب إنساني بلغة جسدية».[1]

الجسد الذكوري هيمن على الجسد الأنثوي، حيث سيطر الجسد الذكوري على اللغة والحكي والتاريخ، أما الجسد الأنثوي فاقتصر على المكان فقط.

-نلاحظ في رواية "رائحة الأنثى" أنه حينها تكلّم الجسد المؤنّث، وحينما صار كائنا فعالا وحيّا عوقب بالحرق وهذا ما يجسده جسد "يامنة".

«أما جسد الأم فانتهى الجسد المؤنّث فيه إلى أن يصبح جسدا غير فعال وغير وظيفي، وقد مثل عن صورة الجسد الناعس»[2] الجسد الذي ينتظر الرحلة الأخيرة أي الموت.

كما أن: «الثقافة تمنع الجسد المؤنّث من حقه الطبيعي في إرسال إشارات عاقلة إنه جسد محصور حصرا قاطعا في لغة واحدة، لغة تحمل إشارات الإثارة الشبقية فحسب».[3]

1-رشيد بن مسعود: جماليات السرد النسائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص27.

2- المرجع نفسه، ص62.

3 -عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، ص82-83.

ولغة الجسد هي أشمل وأوضح من اللغة لمن يفهم فك شفراتها، وفي هذا الموضع يقول ابن بطوطة: «في غرفة الفندق كانت الأوكرانية تتشممني، مأخوذة حد الغيبوبة برائحة جسدي التي فيها من العرق ورائحة النبيذ الذي ساح ليلتها على قميصي .... كانت تجردني من ثيابي ثم تلصق أنفها بظهري».[1] فلوفا الأوكرانية كانت تعشق رائحة "ابن بطوطة" ربما هذا ما يؤكد قول علماء النفس حول رائحة العطور والدور الكبير الذي تلعبه هذه الرائحة في التعبير عن الحب والإعجاب من قبل الطرفين، فللعطر لغته الخاص، كما أنه قادر على إثارة الرغبة الجنسية أيضا.

-كان الجسد الأنثوي في رواية "رائحة الأنثى" عاجزا، لأن الاتصال الجسدي بين يامنة وابن أختها كان من أجل تعذيب الذات وذلك نتيجة لكبت عواطفها، فحبس الجسد داخل جدران مغلقة جعلها تتحرر وتكشف جسدها لابن أختها.

كما مثل الفضاء في الرواية مكانا لحرق الجسد لتخليص النفس من مكبوتاتها في أماكن مفتوحة مثل السطح، وهو انتقام لبعض الشخصيات التي لم تتحمل الألم والاختناق من القيود الاجتماعية فأعلن الجسد تحرره وصموده من خلال الفضاءات المفتوحة.

-إن الدلالة الوظيفية للكتابة بالجسد في الرواية لا تمثل إثارة جنسية، وإنما تعكس التحول الثقافي والاجتماعي، كما تمثل تطور في الوعي بدور الجسد كإنسان، لا كأداة للشهوة، كما اعتبر الجسد أداة للحوار والتحرر بالنسبة للجنسين.

[1] -الرواية: ص32.

نلاحظ أن توظيف الجسد والجنس في الرواية من أكثر المواضيع الحسّاسة، خاصة أن المرجعية الدينية لا تزال تتعامل مع الجنس من قبيل المحرم، كما نجد حساسية مفرطة في تناول هذين الموضوعين وخاصة أن القيود الدينية والاجتماعية تكبّل حرّية الروائي.

3-تمثل الجنس في رواية "رائحة الأنثى":

في مجال نقد المحرمات، نلاحظ أن المبدع العربي أسهم في إضاءة هذه المناطق الحساسة الخاصة بالجنس والدين والسياسة، والتي كانت لوقت طويل مواضيع مقدسة تلدغ كل من يحاول لمسها، لكن الرواية الجديدة عرفت كيف تتغلغل إلى هذه المناطق الحساسة، وعلى هذا النحو احتل موضوع الجنس حيزا كبيرا في رواية "رائحة الأنثى"، فنلاحظ أن الشخوص عبرت عن الحرمان والقهر الذي تعيشه من خلا التمرد على التقاليد التي تحكم المجتمع وتسيطر عليه.

تواجه الذات الساردة في الرواية إشكالية الجنس «باعتباره وسيلة لإعادة توازنها وإشباع رغباتها، فهو مؤشر أيضا لعدم إشباع وتحقيق هذه الرغبات، وإذا كانت الذات تقبل على الجنس فلأنها تفتقد الأمان إن ممارسة الجنس بشكل جنوني وفي غير موضعه وبلا مناسبة يعبر عن افتقاد الأمان».[1]

*البعد الاجتماعي للجنس:

نجد أن الجنس تحول إلى صور أسطورية في مخيلة يمامة، ويامنة، ووالدتهن حيث يعشن حرمانا جنسيا، والدتهن توفي زوجها وهي في عز شبابها، يامنة هجرها زوجها الذي لم

[1]- يحي لعمارة محمد: الهوية والتحليل في الرواية الجزائرية، قراءات مغاربية، ص180.

تكن تحس أنه زوجها «زوج أختي الذي هجّ ليلة دون أن يخبر أحدا».[1] إذن هذا البيت يفتقد إلى سلطة ذكورية، فهن وجدن في ابن بطوطة الرجل الأسطورة وصمام الأمان الذي يعوض رجل الأسرة، الذي يشبع غريزتهن واعتبرنه وسيلة للإشباع الجنسي.

-بينما يتخذ الجنس في العلاقة المحرمة (زنا المحارم) بين يمامة وابن أختها وسيلة للتعلم واكتساب الخبرة وإثبات الرجولة، تقول يمامة: «أفكر في الجنس، رغبة الجنس كرغبة القهوة...أفكر في ارتكاب شيء مع ابن أختي».[2]

تكشف لنا الرواية من خلال هذه العلاقة اللامبالاة والعبثية التي تعيشها المرأة الجزائرية، وهذا من أجل إثبات ذاتها وإشباع رغبتها الجنسية.

-كما تصور لنا الرواية تبعية المرأة للرجل، ونجد أن هذه التبعية تسلبها حريتها بحجة الحماية والوصاية، وهذا ما يجسده لهث يمامة ويامنة وراء ابن بطوطة فمن أجل هذه العلاقة: «كانت تريد الإكثار من السود وربما لإغراء صاحبها الليلة».[3] رغم اشتداد مرضها إلا أن يامنة تحاول أن تخفي صفار عينيها بالإكثار من الكحل، فرغبة الجنس هي التي تحركها حيث جعلتها تجيء في عباءة أختها من خلال تقليدها في كل شيء إلى درجة الرغبة في أكلها، لأنها لم تجد حل للوصول إلى ابن بطوطة سوى عودة يامنة في جسد يمامة.

تقول يمامة: «على ألاّ أليس سوى ملابسها وألاّ أنام إلا في فراشها، وألاّ أحتذي إلا بحذائها على الرغم من أنه أوسع من قدمي، أن أقلد مشيتها وطريقة كلامها وضحكتها الحزينة

[1]-الرواية، ص40.

[2]- الرواية، ص64.

[3]- الرواية، ص29.

العميقة، وألاّ أكل إلا ما كانت تأكل، وألاّ أشرب إلا ما كانت تشرب...وفي الأخير أدركت أنه على أن أذهب إليها في قبرها»[1]، «جنوبي الذي بشرف على أكل جثتي أختي».[2]

ليس غريب على المرأة أن تفعل المستحيل من أجل الظفر بما تريد، فكيدها شهد به الصديق قبل العدو، فهي تستطيع أن تتكيف مع جميع الظروف من أجل إشباع رغبتها وتحقيق هدفها.

-إن هجر زوج يامنة لها وتركها مع طفلين، جعلها تتمرد وتنتقم من زوجها من خلال علاقتها بابن بطوطة: «لقد هجّ ابن بطوطة هو الآخر كما فعل زوج أختي، بعد أن دفنها عرف ابن بطوطة أن لا أحد سيشرب معه الشاي ويدخن معه ما يدخن ويسمع منه حكاياته التي يدونها في مجلد كبير أحضره معه من مصانع الورق على ضفاف النيل، كان ابن بطوطة يتلذذ هو الآخر للغواية التي تخلفها حكاياته بشخصياتها العجيبة على أختي».[3]

فيامنة أدركت أن ابن بطوطة هو صمام الأمان وهو الذي سيعوضها عن رحيل زوجها وهو مثال عن ألم يؤدي إلى اللذة ونتيجته انتقام وألم في الأخير.

-نجد في رواية "رائحة الأنثى " أن رغبة الجنس عند يمامة، تقوم على الدهشة والمعاينة فالطشقندي كان يعجب يمامة ويستهويها بكل محاسنه وعيوبه وأكثر ما كان يعجبها عضوه الغير المشوه فهي تعتقد أن الختان يؤدي إلى تشويه العضو التناسلي، تقول يمامة: «كانت وقفته متسلما لأولئك تحت شجرة التين وهو يتنازل لهم عن جزء من وعضوه التناسلي، كافية كي أقطع كل علاقتي معه، الناس قالوا وبابتهاج: أن الطشقندي أكمل دينه وأن ختانه علامة

---

[1]- الرواية، ص75.

[2]- الرواية، ص76.

[3]- الرواية، ص49.

على إسلامه.... ما كان عليه أن يتنازل عن أي شيء منه لغيري، عليه أن يكون كاملا غير منقوص لي».[1]

يُظهر تعلق النساء بابن بطوطة في الرواية، أن ابن بطوطة أجهز على حريتهن، وصادرها دون علمهن، وذلك بجعلهن سجينات للسطح ولحكاياته ومغامراته.

-أما العلاقة بين يمامة وابن أختها فنجدها تظهر وكأنها وسيلة للإشباع من قبل يمامة، لكنها في الحقيقة وسيلة للنجاة من حالة الاختناق التي تعتم على حياتها ولقد وجدت حريتها في جسدها، حيث تحس بأنوثتها من خلال هذه العلاقة فيمامة جعلت نفسها وعاء للجنس دون أن تحس.

أما الأم فمثلت الأم الأنانية، فرغبتها الدفينة وأنانيتها، جعلتها تقذف ببناتها إلى السطح للجلوس في حضن ابن بطوطة، فالجنس عندها ليس ماديا، وإنما هو معنوي، فهي لا تلامس ابن بطوطة وإنما تشعر بنشوة دفينة عند سماع صوت ابن بطوطة ربما بفعل السنوات وتقدم العمر، الجنس أصبح له معنى آخر عندها فهي لم تعد تقوى على ممارسة الجنس الفعلي، وإنما بقي عندها ميول إليه من خلا شعور داخلي ودفين، عند سماع صوت ابن بطوطة، فكانت ذروة النشوة عندها حين يسترسل ابن بطوطة في حكاياته و مغامراته «مرات أقول أنه كان يحكي لأمي أكثر مما كان يحكي لأختي.....يمامة كانت تعرف ذلك فماتت بسرها، وكرهها لأمي، لأنها شعرت أنها بدأت تسرق منها ابن بطوطة شيء فشيء وتجذبه إلى

[1]- الرواية، ص36.

الأسفل».[1] نجد أن الجنس هنا له دلالة التحسر فهي تتحسر على شبابها الذي ضاع مع الأيام.

***الوشم ودلالته الجنسية:**

«يحتل الوشم كشكل من أشكال فن النقش مكانة فريدة فهو علامة ثانية تنقش على جسم الفرد غير قابلة للنقل ولا للبيع كغيره من الفنون الأخرى، ولا يمكن الاحتفاظ به في المتاحف كالرسم والنحت، فالوشم نتاج وخزات ملوّنة في الجلد تنقش بواسطة عظمة مذببة النهاية أو إبرة مغموسة بمزيج يترك أثرا على الجلد لا يسبب ألما ولا يمكن إزالته».[2]

مثل الوشم في رواية "رائحة الأنثى" الرغبة الجنسية والميل إلى المرأة التي تريد الرجل الاتصال بها جنسيا، فتقول يمامة في ذلك: «كانت يمامة اسمها الحقيقي ياسمينة تريد أن توقظ جسدي النائم في موته البارد، فتحد ثني عن ابن بطوطة: عن مزارع الحشيش فوق السطوح الترابية عن الوشم الذي يحمل اسمي على عضده».[3]

كما مثل الوشم الموجود على ظهر ابن بطوطة مصدرا للإعجاب والرغبة في ممارسة الجنس بالنسبة للوفا الأوكرانية يقول ابن بطوطة: «إضافة إلى صوتي فقد أعجبت بالوشم الموجود

---

[1]– الرواية، ص22.

2–التراث الشعبي: مجلة شهرية تصدر عن مجلة الثقافة والاعلام، دار الجاحظ للنشر، العدد الحادي العشر–السنة العاشرة، بغداد.

[3]–الرواية، ص24.

على ظهري والذي وضعه لي صديق ترافقت معه في زنزانة بسجن سركاجي بالجزائر العاصمة مدة خمسة شهور».[1]

فالجنس يقوم على الرغبة والشهوة وهو يعطي لصاحبه لذة الحياة ومتعتها «وللجنس طقوسه الخاصة التي تخضع لها الذات إذا أرادت أن تحقق الإشباع وبالمقابل هي تضع أيضا شروطها الخاصة التي تحترم بعض الأعراف».[2] لأن الإنسان تحكمه مجموعة من القيود الدينية والاجتماعية وعقائدية.

***الصوت ودلالته الجنسية:**

للصوت ونبراته دلالة جنسية وتأثير على العلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة، ففي رواية "رائحة الأنثى" مثل صوت إحدى العازبات هذه الرغبة «...من بين المغنيات واحدة ترفع صوتها بشكل جنوني، جعل الرجال تحت الخيمة ينتبهون إلى ما في صوتها من محنة إنها تريد الزواج لا يمكن أن يوجد صوت مقروح بهذه الدرجة إلا إذا كان لامرأة تريد بعلا... بعلا- أو بغلا تلك فرصتها لتبين حالها وهو ما في جسدها...».[3]

مثل صوت هذه العازبة رغبة دفينة في الارتباط برجل يطفئ لهيب جسدها ويحقق لها رغباتها الجنسية ويشبع شهوتها التي لم تعد قادرة على إخفائها.

-كما كان لصوت ابن بطوطة تأثيره الفعال على لوفا الأوكرانية حيث حرك مشاعرها وألهب جسدها يقول ابن بطوطة: «غنينا أغنيات تركية وشركسية وروسية عتيقة وعربية...لكن

---

[1]- الرواية، ص32.

[2]- يحي لعمارة محمد: الهوية والتحليل في الرواية الجزائرية، قراءات مغاربية، ص181.

[3]-الرواية، ص120.

الأغـاني هربـت منـي لتبقـى أغنيتـان لاصـقتان فـي حيـاتي واحـدة أندلسـية والأخـرى بالكردية...صوتي هو الذي كسر قلب "لوفا" الأوكرانية التي تكره اللغة الروسية ولا تعرف غيرها».[1]

فكان صوت ابن بطوطة وهو يغني يصب في آذانها ويؤثر تأثيرا مباشرا في قلبها رغم أنها لا تفهم ما كان يغنيه، فقد مثل الصوت هنا إغراء جنسيا.

وبما أن اللغة هي الوسيلة المباشرة التي تكشف خبايا المجتمع وتراكيبه المختلفة، فإن لغة "أمين الراوي" تكشف ميوله ورغبته الملحة في خرق التابو، فهو يحاول في كل حدث استحضار مشاهد وأحداث مليئة بتعابير الجنس مستخدما في ذلك لغة الجسد.

"فأمين الزاوي" تطرق لموضوع الجنس وتمرد فيه لأنه وجد نفسه ملزما على فضح المسكوت عنه والخوض فيه، من أجل تعرية الواقع وفضحه.

وبناء على كل هذا نرى أن "أمين الزاوي" حتى ولو كتب بلغة مختلفة نوعا ما وأسلوب مغاير تماما، إلا أنه تميز بلغته الجريئة والمليئة بصور الجنس وقضاياه ومشكلاته، إضافة إلى أسلوبه المتمرد الذي يقطر شبقية وشهوة ورغبة وانتقاما بدافع وجود أو كينونة ضائعة وذلك من خلال الخوض في موضوع الجنس بحقيقته المطلقة والمتخلية أي الخوض في التابو أو الممنوع.

[1]– الرواية، ص32.

تمهيد:

تبدأ حكاية السياسة منذ القديم قبل أنّ تتوسع وتصبح محور جميع القضايا، بل والقضية الأكثر تداولا في محيط المفكرين والباحثين، فكل فعل إنساني أصبح سياسة، وكل نشاط إنساني أخذ بعدا سياسيا «توسعت حكاية السياسة إلى قضايا ما لا نهاية بعد أن ارتبطت كل القضايا بالسياسة، وأخذت تعالج وكأنها قضايا سياسية وتدخل في المساومات والمقايضات بين القوى المجتمعة»[1].

كما تم تحوير وتقويض الصراعات القائمة تحت سلطة السياسة، بدا بالقضايا الدينية والصحية والفنية وحقوق الإنسان والمرأة والفقر والمجاعة وغيرها من القضايا العامة والخاصة. ومن المعروف أنّ العلاقة التي تربط الأدب بالسياسة علاقة قديمة، تعود جذورها إلى بداية الإبداع، لذلك فالانتماء السياسي للأدباء يعتبر من خصائص الحركة الأدبية التي «تعمل على تكوين الرؤى والخلفيات في كتابة الأعمال الأدبية الروائية متضمنة في الإيديولوجية والأفكار السياسية أو المناهج الفكرية السياسية»[2] إذ يعد هذا الأمر من أكثر الأمور تعقيدا من حيث إقناع القراء به، إن الإبداع في حد ذاته فعل وانعكاس لما يحدث أمام المبدع، فيحاول هذا الأخير أن يحوله إلى عمل فني، لذلك تعكس الكتابات الأدبية لمرحلة ما الظروف التي تحيط بهذه المرحلة، فيأتي هذا الأدب تعبيرا عن الواقع وهو ما تجسده أشعار القرن الماضي والذي شهد ثورات كبرى فكان أغلب الشعر عن الجهاد والنضال والثورة.

---

[1]–عبد الخالق عبد الله: حكاية السياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لينان، ط1، 2006، ص 30.

[2]–رزاق إبراهيم حسن: الرواية العراقية ووعي الحاضر، مجلة الأقلام، العدد 10، تموز1978،ص53،54.

كذلك هو الأمر بالنسبة إلى السرد لكن ليس بصفة مطابقة، ذلك «أنّ الرواية تختلف في تعاملها مع الموضوعات والمراحل التاريخية عن الأجناس الأدبية، فهي لا تعكس التأثيرات والانعكاسات الظرفية والآنية كما هو الحال في الشعر والقصة، كما أنها لا تملك إمكانية تناول الأحداث فور وقوعها، وإنما تحتاج إلى وقت كي تبلور الأحداث نفسها، ولكي تتبلور مواقف الروائي ذاته إزاء هذه الأحداث»[1].

لقد تجرأ "أمين الزاوي" على طرح قضايا عديدة تخص الفترة التي عاش فيها، والتي رصد من خلالها كل ما مرت به الجزائر آنذاك، لذلك نجده قد تطرق إلى قضايا مثل: الثورة، القهر السياسي، الصراع بين الأديان، النفاق الديني، القهر الذي مرت به الجزائر نتيجة ما خلفته العشرية السوداء...، فهو الذي نادى بهتك المستور وفضح المسكوت عنه، وثار ضد تسليع الجنس وتسييس الدين، وتقديس الثوابت.

1-أحداث التسعينات وأثرها على الرواية الجزائري:

إنّ القيم الإنسانية والعلاقات الاجتماعية التي تسود مجتمع ما، تتحدد وفق الظروف التي تسير هذا المجتمع، وكثيرا ما يكون حديثنا عن الأدب بأنه تعبير عن الحياة والمجتمع وتصوير لهما في شتى الجوانب، كيف لا وهو الذي يتكفل بمهمة التعبير والتصوير؛ فهو نسق تعبيري وفني له خصائصه ومقوماته التي يكتسبها من ظروفه المحيطة به.

1-عبد الوهاب بوشليحة: إشكالية الدين، السياسة والجنس في الرواية المغاربية، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة،2003،2004 م، ص 125،126.

فالتحولات الجذرية التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال والتي مست جميع الميادين فرضت تغيرات كبيرة على المجتمع والثقافة والاقتصاد وحتى على الفكر، وقد انعكس ذلك على الأدب والأديب بدرجة كبيرة.

فراح يجسد ذلك من خلال رؤيته للواقع والمجتمع والحياة، وذلك من خلال خلقه لأشكال أدبية جديدة مسايرة للظروف الطارئة، وهذا ما حدث مع فن الرواية بحيث «تحاول الرواية كجنس أدبي أن تقدم أو تبرز امتلاكا معرفيا وجماليا للراهن الذي تصدر عنه زمانا ومكانا، وامتلاك الراهن يعني: تقديم الحركة الاجتماعية روائيا، فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من مجتمع»[1].

لقد حملت الرواية هموم وتأملات وتفاصيل حياة المجتمع بكل تقسيماته وطبقاته «ذلك أنّ الرواية تختلف بشكل جذري عن بقية الأشكال الأدبية من حيث تمردها على القواعد والقوانين التي تحاول أن تستحكم شكلها الفني»[2].

وعلى أعقاب ذلك التطور انطلق الروائي بفكره ورؤيته المخالفة، يكتب دون امتثال لرغبات أو هيئات معينة، ورغم أنّ الحرية في التعبير أمر وجد مع الإبداع نفسه، إلا أنّ هناك نقاط محظورة لم يكن باستطاعة المبدع التطرق لها.

ولعلّ جيل الثورة في الجزائر لم يكتب بنفس الحرية التي كتب بها الجيل الذي أتى بعده، حيث تغيرت الأساليب واللغة وحتى الأفكار والمنطلقات والظروف، فكان لكل هذا التغيير الأثر البارز على ذهن الروائي، فراح يعبر عن أفكار تسكن داخله وعن أحداث مر بها أو

[1]–صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 2003م، ص34.

2–سهير القلماوي: مختصر في نظرية الرواية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1973،ص29.

تخيلها، لكنه لا ينطلق أبدا من لا شيء ذاك أنّ «الشخصية الروائية هي ثمرة لكل العلاقات الاجتماعية السائدة في مرحلة ما، وبالتالي فإن صورتها تبدأ من التغير مع حدوث أول تصدع في البناء الاجتماعي»[1].

فلكل مرحلة من المراحل التي مرت بها الجزائر سواء كان ذلك قبل الثورة أو بعدها، أو بعد العشرية السوداء، لغتها التي تميزها وألفاظها السائدة والعامة في قواميس الناس من جهة وقواميس المؤلفين من جهة أخرى «ذلك أنها في استعمالها اليومي لا تنفصل عن مضمون إيديولوجي محايث لها، بل إنها لا تحقق استعمالها إلا بفضل الإيديولوجيا التي تلازمها، ولذلك فإن الفصل بين الكلمة وحمولتها الإيديولوجية يلغي دلالة الكلمة لتعود مجرد إشارة مجردة»[2]، وما دامت اللغة هي هيكل الرواية الذي يبرز إلى حد كبير طبيعة ونوعية المُؤلف فإن الروائي يحرص بدرجة كبيرة على تطويع لغته وانتقائه لمفردات تتلاءم وطبيعة الناس في بيئته.

وبما أنّ الرواية هي مرآة المجتمع فلا عجب أن نجد العديد من الروايات التي تعكس روح الخوف والقلق في طياتها، ولا عجب أن نجد سمت الهجوم غالبة عليها. وقد شهدت مسيرة الرواية الجزائرية منذ انطلاقتها في سبعينات القرن الماضي تغيرات عديدة مست الفكر لكن نمط الكتابة لم يختلف كثيرا من كاتب إلى آخر بالنسبة لهذا الجيل الذي عرف بجيل السبعينات، والذي ترعرع في ظروف سياسية معقدة، أسهمت في تعميق إحساسه بالفشل

1-أحمد إبراهيم الهواري: البطل المعاصر في الرواية المصرية، وزارة الإعلام، بغداد ،العراق، (د، ط)،1976م،ص16.

2-فيصل دراج: في نظرية الرواية والرواية العربية ،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1،1999 م، ص66.

والإحباط، ودفعته في كثير من المرات لمراجعة مسلماته، وقد ظل الأمر كذلك إلى غاية أحداث أكتوبر 1988 م، حيث تغير كل شيء بعد ذلك.

ولقد كان هناك العديد من الأدباء من كتب قبل هذه الأحداث بأسلوب ثم كتب بعدها بأسلوب مغاير تماما على غرار: "وسيني الأعرج" ، " الطاهر وطار" ،"رشيد بوجذرة" ، "أحلام مستغانمي" وغيرهم.

كما كان هناك جيل جديد ظهر بعد ذلك وأثبت وجوده من خلال «بلورته للقيم الأدبية في قوالب جديدة وبصيغ مختلفة كليا عمّا كانت عليه الرواية قبل ذلك. ذلك أنّ الهم الأساسي لتجربة هذا الجيل اتسمت بهيمنة الهم الفردي خلافا للجيل السابق له الذي كان يهيمن عليه الهم الجماعي ... والذي عاش قومية ووطنية مفرطة فانتقل ميل الروائي والكاتب من الاهتمام بما يطرح من أفكار لها أثر في المجتمعات إلى الاهتمام بجماليات النص الأدبي فراح يميل إلى التجريب أكثر من قبل»[1]. فكان هناك العديد من الأسماء التي اكتسحت الساحة الأدبية الجزائرية على غرار: "بشير مفتي"، "سمير قاسمي" ،"فضيلة فاروق" ،"أحمد عايشي"، "أمين الزاوي" وغيرهم.

2-الإرهاب الرعب المقدس:

كان العنف لفترة طويلة وسيلة يقمع بها الشعب الجزائري، بداية من الاستعمار وانتهاء بعشرية سوداوية دموية، خط فيها الكتاب ألامهم بدمائهم أحيانا حين عجزوا عن إيجاد وسيلة للتعبير بها عن أوضاعهما لمزرية.

[1]- عبد الوهاب بوشليحة: إشكالية الدين، السياسة والجنس في الرواية المغاربية، ص22.

ولعل ما جسده "أمين الزاوي" حول العنف والقمع الذي تعرض له الشعب الجزائري كان أكبر دليل على وحشية الإرهاب وأفعالها لشنيعة. فها هو في رواية "رائحة الأنثى" يصف حال الجزائر والوضع المزري الذي تعيشه بفعل الممارسة الإرهابية.

ولأن الإرهاب كان مشكلة الواقع المعيش، فقد أراد "أمين الزاوي" أن يغوص في خباياه النتنة، ليدون بألم سنوات العار التي مرت بها الجزائر.

يعد الإرهاب مرض العصر الذي لا دواء له، فقد تعددت مفاهيمه وتعددت أسبابه، فالإرهاب صار مفهوما واسع الاستعمال، وهو «بث الرعب الذي يثير الخوف والفعل أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف، وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص سواء كانوا أفراد أو ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة»[1].

ويرى البعض أن أسباب الربط بين الإرهاب والغرض السياسي، «كون الإرهاب يتمثل في أعمال العنف المتبادلة بين السلطة والمنظمات الثورية المناهضة لها»[2] يقترن مصطلح الإرهاب بالسياسة والدين معا، فلا الدين يبرر حدوثه ولا السياسة قادرة على التفاوض معه.

تحيل أحداث رواية "رائحة الأنثى" إلى زمن المحنة إلى أزمة أكتوبر 1988 م، حيث بدأت الرواية بحادثة مقتل الفنان" عبد القادر علولة" في أحد أيام شوال «لم نصنع حلوى العيد هذا

[1]– أحمد زكي بدوي: مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1982 م، ص18.

[2]– أحمد عطية الله: القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط 3، 1968 م، ص166.

العيد.. نسينا حتى أن نشتري ألبسة جديدة للأطفال.»[1] فحددّت بداية الرواية باستقبال جثة عبد القادر علولة، وانتهت أيضا بقتل عبد القادر علولة، وعنون آخر باب من أبواب الرواية باسم عبد القادر علولة.

«–رصاص كثيف أين ذهب سي عبد القادر ؟!

– لقد ودّعته .. لقد ودّعته إلى الأبد»[2].

يصف لنا الراوي الوضع المأساوي والمزري الذي تعيشه الجزائر أيام التسعينات وما آلت إليه من دمار وخراب وخوف ألحق بشعبها ويخص بالذكر الطبقة المثقفة فها هو"عبد القادر علولة" يقتل دون سابق إنذار، وقد حدد الراوي أشخاص معيّنين كان لهم النصيب الأكبر من الوجع والألم في العشرية السوداء وهم: المثقفون والمرأة بالدرجة الأولى.

ويبدوا لنا جليا استنكار "أمين الزاوي" لهذه الأفعال البشعة، واستعاضه من هؤلاء القتلة، الإخوة كما يسميهم الراوي أو الإسلاميون الذين يحكمون بقوة السلاح، ويقتلون باسم الإسلام، ويزرعون الرعب والخوف في نفوس الأبرياء.

يقول الراوي: «عن وهران: عن الأمير الذي سقط من رخامة، عن أحياء تكدّست فيها السلع تحت مطر من رصاص، عن بحر أو مدينة غامضة، عن رصاص ورصاص وجنازات وجنازات وفجائع»[3].

---

[1]–الرواية، ص10.

[2]–الرواية، ص 164.

[3]– الرواية،ص164.

إن الراوي بصدد الحديث عن مدينة وهران التي أصبحت تعيش تحت وقع الرصاص، فهي تفقد كل يوم واحد من خيرت أبنائها، كما يتحدث عن أحيائها التي أصبحت شاغرة وانقطعت كل أصواتها، فلا صوت يعلو فوق صوت الرصاص. فالراوي يتكلم عن حقبة زمنية مهمة مرّت بها الدولة الجزائرية بكل مدنها وولاياتها، وخص بالذكر مدينة وهران وتحدّث عن قتل كل من يعارض هذه الجماعة في الفكر والمعتقد، فهذا الصحفي "جمال زعتر" تحكم عليه الجماعة بالقتل لأنه شيوعي حرّ في أفكاره رافضا لها «اليوم: يوم جمعة.. يوم مبارك عند المسلمين.. هذا الصباح من هذه الجمعة الحزينة. قرأ الفاتحة .. رصاص مخادع أسود ماكر يخترق قلبه.. فتطير الروح ويسقط الجسد على قبر الأم»[1].

لقد اغتيل الصحفي "جمال زعتر" لقد اغتيل "زهار" كما يحب أن يسمّيه رفاقه في يوم مبارك وشهر مبارك، ليقتل بعده صديقه "عبد القادر" في شوال.

الإرهابيون كانواأعداء الثقافة والفن والعلم، يقتلون كل من له صلة بأمور الثقافة والوعي، لذلك طالت موجة التهديدات جميع المثقفين في تلك الفترة.

فحين حلا الإرهاب ضيفا –غير مرغوب فيه–على الجزائر كان هدفه الاستيلاء على السلطة والحكم لا غير، فقد كان الجزائريون البسطاء يعيشون في قلقل وتمزق داخلي اختلط فيه الماضي بالحاضر بالمستقبل، وهذا بسبب الإرهابيين الذين عاثوا في البلد فسادا، وزرعوا الحزن والألم في نفوس سكانه، فعاش الشعب زمن الأسى والخوف والفجيعة.

[1]– الرواية، ص92.

ففي الرواية نجد أنّ "يامنة" عاشت حياة العبث قبل وصول الإرهاب وسيطرته على البلاد، لتعيش الخوف والذعر ويحكم عليها الإسلاميين بالموت حرقا أمام أعين سكان القرية «بهدوء وشرر اقترب مني الغرباء، كانوا بلحي مثيرة، صامتين، عيون كثيرة تتبع خطواتي، لم أشعر بالخوف كنت أحاول أن أطمئن نفسي أنّ عدد العيون ليس أزيد من ضعفي عدد البشر ... ثم ألقوا بي في النار الموقدة، فرحين كانوا، صرخت: أمي.. لكن أمي لم تسمعني ، كان صوتها يرن في إذني .. إنه يوم ابنتها»[1].

لقد عبر "أمين الزاوي" من خلال هذا النموذج عن بعض ألام المرأة الجزائرية، فجسد مظهر من مظاهر القهر الذي تتعرض له المرأة، فهو يلفت نظر القراء إلى ظاهرة العنف المسلط على المرأة أيام العشرية السوداء، من مهانة وتقتيل وإبادة. فلطالما كان الإرهاب سببا في معانات المرأة وآلامها.

نجد في الرواية أنّ الشخصيات عبرت عن خوف وقلق نفسي مصدره افتقاد الأمان، وأيضا الافتقاد لرجل حامي خاصة الشخصية النسوية، فذهاب "يامنة" و "حمامة" و" يمامة" ووالدتهن إلى "ابن بطوطة " و "زهار" ليس بدافع الحب وإنّما هو البحث عن الأمان، خاصة في ظل الأوضاع السياسية المزرية التي تعيشها الجزائر وسيطرة الإرهابيين عليها.

«أمي ومع مرور الزمن هي الأخرى سقطت في غواية الرجل أو غواية حكاياته، لقد أضحت تسمع حكاياته من تحت السور أكثر مما تراقب جلسته من ابنتها، حتى إنها ما عادت تتعب نفسها في مراقبة ما يفعلان خارج الحكاية .. ما كان يشغلها هو انطلاق لسان ابن بطوطة.

[1]– الرواية، ص143،145.

الحقيقة أنّ أمي سقطت في عشق هذا الرجل»[1]. إن الأم تشعر بالأمان من خلال سماع صوت رجل في البيت، فلم يكن يهمها ماذا يفعل ابن بطوطة مع بناتها بقدر ما كان يهمها أنّ تسمع صوته ليلا فوق بيتها لتستأنس به من وحشية الليل، ولتنسى صوت الرصاص الملعلع في الخارج. كما نجد شخصية "عبد القادر علولة" الممثل المسرحي المحبب لدى الأطفال الشجاع في طرح أفكاره الذي لا يخاف أحدا، الذي يمثل صوت المثقف الذي فضل الكلام على السكوت، باعتباره فردا من أفراد المجتمع ولم يخفه صوت الرصاص، بل وقف في وجه الإرهابيين القتلة وواصل مهمته النبيلة وهي إيصال أفكاره عن طريق فنه «صوت الرصاص يسمع.

أخاف فيضحك عبد القادر ثم يعلّق:

-الرصاص كالمسرح .. على الممثل أن يلعلع كالمدفع. وعلى الممثلة أن تزغرد كالرصاصة.»[2] فإذا كانت "حمامة" تمثل صوت المثقف الذي فضل السكوت وعدم التدخل، فإن "عبد القادر علولة" يمثل صوت المثقف الذي يرفض أن يلعب دور المتفرج، ويفضل أن يكون عنصر فعالا ومشاركا باعتباره جزء من الشعب الجزائري، وهذا كلفه حياته، ولكنه ربح مبادئه ورسالته اتجاه المجتمع.

3-إشكالية الهوية وسؤال الانتماء:

[1]-الرواية، ص 35.

[2]- الرواية، ص162.

يمكن الإشادة بمقدار السخرية التي كتب بها "أمين الزاوي" روايته، فهو يعتمد السخرية في كل شيء حتى يظهر ذلك الألم المتخفي في النفوس، فتلك الشخصيات المتعبة في حياتها أو التي تغيرت حياتها بسبب سنوات الدم والعنف والقهر والحرمان، كانت تحلم بأمور كثيرة ولكنها وجدت نفسها فريسة لإنفاق عديدة. من أهم المواضيع التي تناولتها الرواية الجزائرية موضوع الهوية والانتماء للوطن وذلك بسبب ما يربط الإنسان الجزائري بوطنه وما يحمله هذا الوطن من جراح وألام، لذلك فإن الهوية والانتماء في الأدب تعني الكتابة عن الوطن وعن كل ما يتعلق به وبتاريخه ونكساته وغير ذلك مما يشهده هذا الوطن من أحداث.

رواية "رائحة الأنثى" اعتمدت على السخرية كثيرا فهي رواية بكائية لوطن مزقته الحرب ومزقه أبنائه فتفاعلت الذات مع هذا التمزق، فإذا كانت "حمامة" باعتبارها حلم المشتهى وموضوعا مرغوبا ممتعا، فإن الذات التي تعجز عن تحقيق إشباعها إنما تسعى إلى اكتشاف رغباتها في ظل المواضيع التي ترغب فيها، وهي في نهاية المطاف ليست سوى إبدال لهذه الذات "فحمامة" هي الأم والجدة والأخت والمدينة، "حمامة" إبدال للذات بالوطن، فالوطن باعتباره ذات متفرقة في ذوات أخرى هي: "يمامة"، "حمامة"، "يامنة"، "الأم"...

تبدأ رواية "رائحة الأنثى" بفقد الأم «ماتت أمي وهي تحكي .. ماتت دون أن تنهي حكايتها.»[1] وقد مثل الفقدان في هذه الحالة إحساس بالفقد على المستوى الشخصي، وفي ازدياده وتعمقه يتلاحم مع إحساس الفقد الكائن في كل بيت فقد زوجا أو أخا أو ابنا أو حبيبا في الحرب، وبالرجوع إلى الماضي نجد أنّ الإحساس بالفقد إنما هو ارتماء في الماضي

[1]– الرواية، ص07.

وأحضانه «إنما هو ارتماء في حضن الذاكرة، إنما هو ارتماء إلى وطن، وطن منسوج يقوم بديلا عن الوطن الحالي»[1].

كما مثلت الأم رمز للصمود والمقاومة في ظل غياب الوطن الآمن بفعل القتل والتخريب الذي تعيشه الجزائر وغياب الهوية وتفكك الوطن، فقد مثلت الأم الجزائر «في حقبة التسعينات، حيث قمة الأزمة المجتمعية والسياسية».[2] مثلت الأم الوطن أما بناتها فمثلن الأحزاب السياسية وهذا ما يؤكده قول ابن بطوطة: «أختك يمامة .. أعرف أنك تدركين أنها ليست أختك من الأب ولا من الأم».[3] لقد جعل الراوي من المرجعية التاريخية التي عمد إلى ذكرها مرتكزا ليقف في مواجهته عبر ارتباط جدلي ليخلق شبكة فنية موصولة ومتأصلة لواقع الإنسان المتنامي حول البحث عن هويته الأصيلة وتحرره من الاستعمار الذي لا يزال يسكنه. أما صمت الأم فقد مثل ضياع الوطن زمن الفوضى والمحنة «لم تبكي أمي. مع أنها كانت حزينة، خرجت على الفور لتعلن للجيران دون بكاء أو نحيب خبر الموت».[4]يوحي كل هذا أن الوطن جريح، حتى أن الدموع جفت نظرا لتكرار سيناريو الموت والجنائز. «كانت جنازة

2–شرين أبو النجا: مفهوم الفكر في الكتابة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.ب)، ط1،2003م، ص87.

3–مصطفى عطية جمعة: ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م، 107ص.

3– الرواية: ص34.

4–الرواية: ص34.

"يامنة" سريعة. دفنوها قبل سقوط الشمس، كان ابن بطوطة يسير في مؤخرة القافلة. لا بيدوا عليه الحزن»[1].

فقد أصبح الموت أليفا بالنسبة لشخصيات الرواية نظرا لتعودها عليه. يقول الراوي: «من أن للحزن لون المطر»[2].

«أعتقد أن للحزن اللون الأسود والرمادي»[3]. فقد ظل هاجس الوطن الضائع يسكن داخل شخصيات الرواية، هذا الوطن الذي صار يتوعد صغاره قبل كباره، هذا الوطن الذي انتشر فيه القتل والخوف بفعل المغتصبين.

إن حلم الشخصيات بالسفر عن طريق حكايات "ابن بطوطة" هو حلم الهروب من رتابة الحياة، ففكرة السفر عن طريق الحلم تكسب الشخصية متعة وسعادة تقول "حمامة" «أنا أيضا لا يخيفني السفر لأنني لا أعرف هل أنا مسافرة أم أنني عائدة إلى مكان هو مكاني الأصلي. كلما وجدت نفسي في رحيل، في حافلة أو قطار أو طائرة، أقول بمجرد أن أنزل المركوب هذه الطريق تشبه طريقا في ذاكرتي»[4].

تناولت رواية "رائحة الأنثى" فترة مهمة جدا في تاريخ الجزائر، مثلت فترة العشرية السوداء، وجاءت هذه الفترة بعد استقلال الجزائر، فما إن خفت صوت الرصاص والألغام والمدافع،

[1]–الرواية: ص34.

[2]– الرواية: ص07.

[3]– الرواية: ص10.

[4]– الرواية: ص 130.

الذي كان موجها للاحتلال الفرنسي، حتى عاد من جديد ولكن هذه المرة سيوجه إلى صدر الشعب البريء الذي كان سبب في تحرر الوطن.

"فأمين الزاوي" يستنكر وبشدة الوضع الذي تعيشه الجزائر في هذه الفترة، فمن خلال روايته يفضح المسكوت عنه وذلك من خلال تطرقه لمثل هذه المواضيع المهجورة التي يتحاشاها أغلب الروائيين.

فهو من تعرض في أعماله للإرهاب والاغتصاب، وذلك بهدف فضح النفاق السياسي والديني المنتشر داخل المجتمع، وهو أيضا من تخطى الحدود بلغته التي حطمت كل المبادئ وتجاوزت الخطوط الحمراء في كثير من المواضيع، ويمكن أن نلمس هذا من خلال مواضيعه التي يطرحها، فقد أدرك أن الروائي لا يكون ناجحا في عمله إلا إذا كان مدركا لهموم مجتمعه ومنتميا إلى بيئته، ومن أجل هذا كله عمد "أمين الزاوي" إلى التمرد على السائد والمعتاد، وتجاوز كل الأطر المفروضة.

4-سياسة العنف ضد المرأة:

يعد العنف من أخطر الظواهر الاجتماعية التي وجدت مع الإنسان وأقدمها إذ يتميز المجتمع الحديث بالعنف البشري المتفاعل مع الأحداث والمشاكل الاجتماعية التي تفرضها إيقاعات الحياة المدنية والحضارية والصناعية.

إن مظاهر العنف في الأدب عديدة ولا شك أن هناك أسباب وراء ذلك.

إن «ضعف واهتزاز المرأة نابع من قلة وعيها بذاتها المستقلة والمؤصل باليقين الثابت، لأن اختلال التحكم في المواقف هو السبب الرئيسي في الضنك الذي تتخبط فيه، إماّ تجعل من

ذاتيتها المنطلق والوسيلة والغاية على حساب الثوابت والأصول مما يؤدي بشخصيتها للانفتاح والتضخم المرضي».[1] فتقف حياتها من أجل ذلك الرجل المتسلط والمحتقر لها.

ونجد تعامل النص الروائي الجزائري المعاصر مع المرأة انطلاقا من وجهات نظر متعدد أجمعت على تصويرها ضحية القهر الاجتماعي وظلم الرجال ثم إقصائها بالقتل على يد المتطرفين، تظهر في عالم مليء بالعذاب وتحاول أحيانا التمرد عليه، ومنذ «أزمة التسعينات اخترقت الرواية الجزائرية أنظمة المجتمع المهيمنة على الفرد، وراحت تكشف طبيعة العلاقات النفسية والاجتماعية المتحولة وضغط الظروف الاقتصادية القاهرة المسيطرة على حركة المجتمع، لذا رصدت وضع المرأة باعتبارها سلطة قابلة للعرض والطلب والإتلاف بالقتل».[2]

العنف هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر من طرف يهدف إلى استغلال الطرف الأضعف منه، ما يسبب لهذا الأخير أضرارا وخيمة، والعنف هو «السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة بعيدة كل البعد من التمدن والتحضر تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الطرف المقابل وقهره، ويمكن أن يكون العنف فرديا كما يمكن أن يكون جماعيا»[3].

1–ليلى محمد بلخير: قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، (د، ط)، 2006م، ص41.

2– الشريف حبيلة: الرواية والعنف، عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن، ط،1، 2006م، ص210.

3–محمد سبيلا: مدارات الحداثة الشكلية، العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2009م ص189.

حيث تعتبر المرأة أكثر عرضة للتعنيف من الرجل رغم دورها المهم في المجتمع، وقد تناول "أمين الزاوي" في روايته "رائحة الأنثى" نموذج للمرأة المغلوب على أمرها والمقهورة، التي تعرضت لمختلف أنواع العنف والقمع، ومثال ذلك (الأم ،الزوجة، البنت) حيث جسّدت صورة المرأة في البيئة الجزائرية المتخلّفة، التي ترى أن المرأة النموذج هي المرأة المستسلمة الخاضعة.

تعكس شخصية الأم وبناتها (يامنة ويمامة وحمامة) قيم التخلف المنتشرة والسائدة داخل القرية، كما تظهر القرية بوصفها فضاء لنشر قيم التخلف والعنف خصوصا أن سكان القرية خاضعون لخطب الشيخ اتجاه المرأة وذلك من خلال تأكيده أن المرأة رمز للشر والفتنة، فاتحدت المؤسسة الدينية مع العادات والتقاليد من أجل قهر المرأة وتعنيفها والتقليل من شأنها، يقول الراوي: «وإذا انتهت الصلاة التي كانت سريعة، صلاة الرجال وحدهم، النساء لم يصلين».[1] يمنع على المرأة دخول المساجد لأنها فاقدة للأهلية ويشترط في الصلاة العقل، وهذا ناتج عن ترسبات دينية لإمام يدعي العلم والتفقه.

«يحفظ الختم والسجل والعلم سنة كاملة عند عائلة، لينتقل في حفل كبير إلى عائلة أخرى... ينتقل الختم والسجل والعلم من عائلة إلى أخرى تحت زغاريد النساء العازبات فقط، يمنع على النساء المتزوجات والمطلقات ومن لم تبلغ دورتها الدموية إطلاق أي صوت من زغرودة أو غناء».[2] وهنا يظهر التسلط والقمع اللذان تفرضهما السلطة على المرأة، فهي تحرم من أبسط

[1]– الرواية: ص123.

[2]– الرواية: ص116.

حقوقها، وتتعرض إلى أبشع أنواع القمع، وتمنع من إصدار أي صوت، كما يظهر تسلط المجتمع الذكوري وسيطرته على المرأة.

إن تسلط المجتمع الذكوري قام بإعدام "يامنة" لأنها وقعت في جريمة زنا المحارم مع ابن أختها، يقول الراوي: «كان الفقيه لا يزال يقرأ آياته وقد وضع يده على أذنه اليمنى، فغطى كل حنكه ثم ألقوا بي في النار الموقدة».[1] وقد مثلت شخصية الأم نموذج للمرأة المقتنعة بالواقع والمستجيبة لأوامره حتى ولو كان هذا على حساب بناتها، فقد كانت ترسلهن تباعا إلى السطح للقاء " ابن بطوطة" تقول يمامة: «الحقيقة أن أمي هي التي دفعتني إلى كل هذا الذي سيحدث لاحقا بعد أن دفنت أختي. إن مباغتتي لها وهي، ومن تحت السور، تسمع حكايات الرجل الذي يجلس ابنتها في حجره على السطح، يشربان معا الشاي ومن كأس واحدة، ويدخنان ذلك الشيء من سيجارة واحدة»[2].

إن استجابة الأم لواقعها كونها مجرد متعة لفحل، يتجسد من خلال إرسالها بناتها إلى السطح من أجل السهر على راحة "ابن بطوطة" وخدمته، فلطالما كانت العادات والتقاليد سببا في معاناة المرأة وألامها.

فالمرأة كانت ضحية لمجتمع لا يعترف بها كونها كائنا بشريا مثلها مثل الرجل، لا تختلف عنه في شيء، تفكر كما يفكر وتحس كما يحس وتعرف الصواب من الخطأ.

[1]–الرواية: ص145.

[2]–الرواية: ص35.

«أمي جالسة عند قدمي، تبكي وتبكي، وتقول: سأفقد الثانية هذه قلبها أرق».[1] فالأم هنا «ترى نفسها مخلوق أدني من الرجل، فهو يفوقها إدراكا وقوة، وهو الحامي والمعيل، وهو محور حياته»،[2] وهذا ما يعبر عن واقع المرأة الاجتماعي والثقافي المزري الذي تعيشه فهي خاضعة لسلطة الرجل الذي يمارس ضدها مختلف أشكال العنف.

فالمرأة أكثر عرضة للتهميش من الرجل رغم دورها المهم في المجتمع، ورغم ما لها من حقوق على الرجل مهما كانت صفته اتجاهها، وهذا ما جعل "أمين الزاوي" يصرخ صرخة إنسانية، يعبر فيها عن بعض ألام المرأة الجزائرية وذلك من أجل توعية قرائه على الأقل، ولفت انتباههم لهده الظاهرة الشنيعة.

نلاحظ أن "أمين الزاوي" قد عمد إلى تصوير المرأة المقهورة المهشمة التي تتعرض للعنف، حيث يظهر انتصار المجتمع للشخصية الذكورية، هذا المجتمع الذي يتعامل مع المرأة من خلال ثنائية الجسد والعادات، وهذا ما حتم على المرأة البحث والاندفاع نحو الرجل لأنه المنقذ الوحيد لها من التهميش.

وقد عكست رواية "رائحة الأنثى" صورة سلبية للفساد السياسي والاجتماعي وقد ركز الروائي على قضايا مهمة مثل قضيتي الجسد، والتفرقة بين الجنسين، وذلك من أجل تعرية الواقع، فالرواية تعكس نوع من التباين في القيم الأخلاقية والاجتماعية داخل واقع تراجعت فيه القيم النبيلة أمام غزو القيم الدخيلة المنحطة.

---

[1]–الرواية: ص35.

2-حسن الأشلم: الشخصية الروائية عند خليفة حسن مصطفى، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، (د.ط) ، 2006م،ص191.

مقدمة.....ص أ-د

المدخل: ضبط المفاهيم.

تمهيد. ص08

1-مصطلح: الممنوع "التابو".....ص09-11

2-تعريف الحب.....ص12-14

3 -تعريف الجسد.....ص14-17

4-الجنس.....ص18-20

5-أسطورة الجنس الخالد.....ص20-21

6-الدين والجنس بين الرفض والخدمة.....ص21-23

7-تعريف السياسية.....ص23-24

الفصل الأول: تجليات الجنس في رواية رائحة الأنثى لأمين الزاوي.

*تمهيد.....ص26

1-تمثل الحب في رواية رائحة الأنثى.....ص26-31

2-خضور الجسد في رواية رائحة الأنثى.....ص31-32

*وصف الشعر.....ص32

*العيون.....ص33

*الأنوف.....ص33-36

3-تمثل الجنس في رواية رائحة الأنثى.....ص36

*البعد الاجتماعي للجنس.....ص36-40

*الوشم ودلالته الجنسية.....ص40-41

*الصوت ودلالته الجنسية.....ص41-42

الفصل ثاني: تجليات السياسة في رواية "رائحة الأنثى" لأمين الزاوي.

تمهيد.....ص44-45

1-أحداث التسعينات وأثرها على الرواية الجزائرية.....ص45-48

2-الإرهاب الرعب المقدس.....ص48-53

3-إشكالية الهوية وسؤال الانتماء.....ص53-57

4-سياسة العنف ضد المرأة.....ص57-61

الخاتمة.....ص63-65

قائمة المصادر والمراجع.....ص67-72

الملحق.....ص74-78

قائمة المصادر والمراجع:

*** القران الكريم برواية حفص.**

أ-المصادر:

1-أمين الزاوي: رائحة الأنثى، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1،2000 م.

ب-المعاجم والقواميس:

1-أحمد زكي بدوي: مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

2-أحمد عطية الله: القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط3، 1968م.

3-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

4-الرازي: مختار الصحاح، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا،ط1، (د.ت).

ج-المراجع العربية:

1-أحمد إبراهيم الهواري: البطل المعاصر في الرواية المصرية، وزارة الإعلام، بغداد، العراق (د.ط)،1976م.

2-أحمد رشيد صالح: فنون الأدب الشعبي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1997م.

3-ألان وبربارا بييز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

4-ابن قيم الجوزية: الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي، تحقيق ماهر عبد الغاني، دار الكتب الحديثة، عمان، الأردن، (د.ت)،2004 م.

5-جلال الدين السيوطي: الإيضاح في فوائد النكاح، تحقيق محمد رجب، الحرية للنشر والتوزيع، (د.ب)، 2006م.

6-حسن الأشلم: الشخصية الروائية عند خليفة حسن مصطفى، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، (د.ط) ،2006 م.

7-رشيد ابن مسعود: جماليات السرد النسائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006م.

8-زياد أبو لين: مختارات من شعر نزار قباني، جروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001م.

9-سهير القلماوي: مختصر في نظرية الرواية، معهد البحوث والدراسات الجامعية، القاهرة، مصر، 1973م.

10-الشريف حبيلة: الرواية والعنف، عالم الكتاب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2006 م.

11-شرين أبو النجا: مفهوم الوطن في فكر الكتابة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.ب) ط1، 2003م.

12-صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 2003م.

13-عبد الخالق عبد الله: حكاية السياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لينان، ط1، (د.ط) ،2006 م.

14-عبد الله محمد الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.

15-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، (د. ط)، 1998م.

16-عرفان محمد حموز: المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

17-علاوي جبار حسين: الاتصال السياسي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د.ط)،2014م.

18-ليلى محمد بلخير: قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،(د.ط) ، 2006م.

19-فؤاد إسحاق الحوري: إيديولوجية الجسد، رموز الطهارة والنجاسة، دار الصافي، ط1، 1997م.

20-فريد الزاهي: الجسد والصورة في الإسلام، إفريقيا الشرقية، الدار البيضاء، المغرب، (د. ط)، 1999،م.

21-فيصل دراج: في نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999م.

22-محفوظ كحول: أروع قصائد نزار قباني في الحب والوطن والسياسة، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007م.

23-محمد بنيس: كلام الجسد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1 ، 2010م.

24-محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشكلية العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2009م.

25-مصطفى عطية جمعة، ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006م.

26-مها محمد حسن: العذرية والثقافة دراسة في أنثريولوجيا الجسد، دار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 ،2001م.

27-مهدي أسعد عرار: البيان بلا لسان، دراسة لغة الجسد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1،2007م.

28-نصر الدين بن عنيسة: فصول في السميائيات، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2010م.

29-ياسين بوعلي: الثالوث المحرم، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1978م.

د-الرسائل والأطروحات:

1-عبد الوهاب بوشليحة: إشكالية الدين، السياسة والجنس في الرواية المغاربية أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة،2003،2004م.

هـ-المجلات:

1-التراث الشعبي: مجلة شهرية تصدر عن مجلة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ للنشر، العدد الحادي العشر-السنة العاشرة، بغداد.

2-رزاق إبراهيم حسن: الرواية العراقية ووعي الحاضر، مجلة الأقلام، العدد 10، تموز 1978م.

3-يحي لعمارة محمد: الهوية والتحليل في الرواية الجزائرية، قراءات مغاربية، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، 2013م.

4-تجليات التابو في النتاج الادبي العربي والمعاصر، مجلة المخبر، القاهرة، مصر، العدد 9.

و-مواقع الأنترانت:

1-عدنان حسين أحمد: التابو في المشهد الثقافي العربي إشكالية القمع والتحريم، moc.rawihla.www

-2moc.tasawlah.wwW.

أمين الزاوي

أمين الزاوي (25 نوفمبر 1956) هو كاتب وروائي وأكاديمي جزائري، ولد في بلدة مسيردة بولاية تلمسان حيث أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية. شغله عالم الأدب والترجمة بين اللغات الاسبانية والفرنسية والعربية ، حصل على شهادة الليسانس من معهد اللغة والأدب العربي في جامعة وهران مما أهله للالتحاق بجامعة دمشق لينال شهادة الدكتوراه في الأدب عن أطروحته حول موضوع: (صورة المثقّف في رواية المغرب العربي).

تولى "الزاوي" عدة مناصب، من أستاذ الأدب المغاربي والترجمة بكلية الآداب بجامعة وهران، ثم مدير قصر الثقافة بوهران، ليتوج مديرا عاما للمكتبة الوطنية، وأستاذا بجامعة الجزائر المركزية في مادة الأدب المقارن، ومارس التدريس في جامعة باريس الثامنة، كما يشرف على مجموعة من طلبة الماجستير والدكتوراه.

له عدة روايات باللغة العربية منها: صهيل الجسد، السماء الثامنة، الرعشة، رائحة الأنثى، يصحو الحرير، الملكة، وليمة الأكاذيب، شارع إبليس، حادي التيوس أو فتنة النفوس. وله روايات أخرى كتبها أصلا باللغة الفرنسية من أهمها: إغفاءة ميموزا، الخضوع، الغزوة، حرس النساء، ناس العطور، غرفة العذراء المدنسة.

يكتب باللغتين العربية والفرنسية، وفي كلتيهما، يحدث قارئه بنفس الأسلوب، اقتحم المحظور، فكان أول من ولج "شارع إبليس" متحديا كل الأساليب والأفكار القديمة، ومؤسسا لمدرسة جديدة في الرواية الجزائرية.

عاصر التقلبات السياسية التي خيمت على أجواء بلده، وشهد زحف الفكر المتطرف، فكان في صدارة من تصدوا له، واضعا نصب عينه الإنسان قيمة عليا، فكانت رواياته بانوراما لشخصيات يندر حضورها في الرواية العربية، واستحقت بجدارة صفة (العالمية). تمت ترجمتها إلى أكثر من عشر لغات منها الصينية، الإسبانية، الانكليزية والإيطالية والصربية والتشيكية وحتى الإيرانية، ليكسر أمين الزاوي بذلك حواجز الجغرافية واللغة.

"أمين الزاوي" روائي ومفكّر تميز بولائه للسلطة ، فقربته ولما عرفته جيدا تخلصت منه. يؤمن بالتعددية اللغوية والحوار والاختلاف نادى بهتك المستور وفضح المسكوت عنه، وله ردود فعل ضد تسليع الجنس وتسييس الدين وتقديس الثوابت وتحنيط العربية.

مضمون رواية "رائحة الأنثى":

رواية "رائحة الأنثى " مستمدة من الموروث الثقافي لكتاب "طوق الحمامة"، وذلك من خلال تقسيم " أمين الزاوي" لأبواب الرواية على طريقة "ابن حزم الأندلسي"، دامجا بين التراث السردي والواقع الجزائري الراهن. وهي تحمل مخطوط "ابن بطوطة"، وهو شخصية ورد اسمها بهذا اللقب.

يبوّب "أمين الزاوي" روايته في ثلاثة عشر باباً، لكل منها اسمه. وفي هذه الرواية كان لابن بطوطة ولابن حزم فعلهما الحاسم، كما كان لتعدد رواة الأبواب فعل حاسم في تحقيق تعدد أصوات أو لغات الرواية، وكما كان لكل ذلك فعله الحاسم في رسم الشخصيات الروائية.

أما ابن بطوطة فيحضر منذ الباب الأول "باب السماء" الذي تفتتحه روايته "حمامه" بذكرى أمها التي ماتت وهي تحكي، وباستقبالها جثمان المسرحي "عبد القادر علولة" في مطار وهران مع حشد من الكتّاب والمثقفين والبوليس الذي تشبه حمامة رائحته برائحة الخنازير.

من اغتيال "عبد القادر علولة" –في مسلسل اغتيال المثقفين الجزائريين –إلى آخر ما قدم للمسرح "منامات الوهراني" إلى ذكرى عيشها في دمشق، تنتهي حمامة في خاتمة "باب السماء" إلى رحيلها هي في مسلسل رحيل المثقفين الجزائريين فرارا من الجحيم حاملة إرث ابن بطوطة الذي اختفى أو رحل في اتجاه آخر. وليس الإرث غير مخطوطة "حكايات الهدهد عن غرائب الأمصار وعجائب الأقدار" الملفوفة في ملصق مسرحية والتي ظل ابن بطوطة يخفيها عن الجميع.

قبل المخطوطة كانت حمامة رهنا لـ"طوق الحمامة". لكن "ابن بطوطة" سينسيها "ابن حزم الأندلسي". وسرعان ما سندرك اللعبة الروائية المعهودة، فالرواية هي المخطوطة، وابن بطوطة هو الكاتب الذي لن يحمل غير هذا الاسم ،وإذا كانت وهران ستختفي برحيل حمامة عنها، لتخرج مدن أخرى من غابة المخطوطة، ولتبدأ الرواية بالباب الثاني، فعلينا إن نوطّن النفس على ما هو أكبر من التباس شخصية ابن بطوطة بين رحّالة الأمس وكاتب اليوم، لأن الشقيقات الثلاث –الراويات الأساسية الثلاث لأبواب الرواية: "حمامة ويامنة

ويمامة" –لسن بشقيقات، ولأن ما ترويه أي منهن عن نفسها أو عن سواها، في غالب الأبواب، سيشتبك بما ترويه الأخرى في الباب نفسه، وكذلك بما قد يرويه ابن بطوطة أو الطشقندي أو سواهما.

ومما يضاعف الالتباس اشتباك الأزمنة منذ عهد الثورة الجزائرية التي أنجزت الاستقلال حتى عهد العشرية السوداء، إلى أن نبلغ بابها التاسع لكن الغموض سيسربل الرواية، و"حمامة" تروي في الباب الثاني "باب الهدهد" عن "ابن بطوطة" وتسميته "يمامة" التي جيء بها من سطيف، وتسمية زهار لحمامة، ووصف هذه مشهد ختن الطشقندي الذي يلهث خلف الأخوات الثلاث، وكل منهن تحسب الأخرى غايته. وفي هذا الباب ستروي "حمامة" عن "يامنة" أنها الأكثر شبها بينهن بالهدهد أو بالنسر، وأنها تعتقد أن اسمها يعود إلى أميرة، ولكن "كل ما في رأسها عن تلك الأميرة هو من صنع ابن بطوطة". وقد أهداها التاجر المتجول "الطشقندي" فنجاناً يعج برسوم الحيوانات الخرافية التي لا يعرفها سوى "ابن بطوطة".

وكسرت يمامة الفنجان بعد موت صاحبته التي تروي أنها سافرت مع "ابن بطوطة "شهرا إلى جزيرة السعد. وسيقطع ابن بطوطة نفسه ما ترويه حمامة بلا إشارة تعين القارئ، ويروي حكاية الأوكرانية لوفا التي التقاها في فندق في مالطا قبل أن يتعرف على زهار وحمامة. وستكمل لوفا نفسها روايته عن الصرّاف اللبناني "انطون" الذي يعمل مع شركاء في طنجة والدار البيضاء –تحت يافطة الاستيراد والتصدير –في استقطاب النساء وتدريبهن على الرقص والغواية.

لتنتهي الرواية بموت "عبد القادر علولة".

مرجعية الرواية هي فترة الأزمة سنوات التسعينات، كما توظف الرواية السيرة الذاتية، أو عنصرا من عناصرها. كما عبر أبطال الرواية عن قلقل وتمزق داخلي، ومثل عن المثقف بالصحفي "جمال زعتر" والفنان "عبد القادر علولة"، كما تناول قهر المرأة ومعاناتها.

فكانت الرواية معتمدة على الرمز والسخرية، وبدأت باستقبال جثة "عيد القادر علولة" يسخر الكاتب من المكان لأن المطار هو مكان للقاء الأحبة، أو وداعهم على أمل عودتهم، غير أن هذا المطار كان لوداع من نوع آخر، وداع أبدي "الموت".

خاتمة:

يبدو جليا من خلال الاطلاع على رواية "رائحة الأنثى" لأمين الزاوي خوضه في الحديث عن المسكوت عنه وخرقه للطابوهات بطريقة ملفتة للانتباه. وبعد الدراسة توصلنا لمجموعة من النتائج، لعلّ أهمها:

– لقد حمل الكاتب على عاتقه مهمة الحديث عن المسكوت عنه، وكان الهدف من وراء ذلك هو نقد المجتمع وكشف الزيف الذي يغمره.

– تتمحور الكتابة الروائية عند "أمين الزاوي" حول متخيل روائي ينشغل بأسئلة الراهن وأزماته، ووضع الإنسان داخل واقع تراجعت فيه القيم النبيلة أمام غزو القيم الدخيلة المنحطّة.

– اعتماد الروائي على لغة رمزية بعيدة كل البعد عن الأسلوب التقريري الصحفي، فقد اعتمد الكاتب على النقد الساخر، بهدف رصد مفارقات الراهن عبر النقد الاجتماعي من أجل تعرية الواقع.

– الاعتماد على العفوية والواقعية، لأن الكاتب عاش أحداثا وعانى التجربة المريرة فنجده متعاطفا مع شخصياته مؤكدا انتمائه إلى مجتمع له معتقدات وروافد شعبية، تاريخية ، دينية.

– سعى الكاتب إلى تقديم الجنس بوصفه شكلا من أشكال الحياة، وضرورة لازمة وقضية لابد من الاعتراف بها، كما تطرق إلى قضية مهمة جدا تهم المرأة، حيث أنه اعتبر أن

علاقة المرأة بالجنس هي نفسها علاقة الرجل به، ومن خلال هذا التصريح تجاوز كل المحرمات وجعل من الموضوع إشكالية فكرية يجب على الرجل مناقشتها والعمل على تقبلها أيضا.

– إن الدافع في محاربة الدين الزائف، الذي يخالف شرائع الدين والأعراف والعادات والتقاليد البائسة وسلطة السياسة والجنس هو التخلص من الكبت القابع في نفوس الكثيرين، والتحرر من الصراع القائم بين التثقيف والرفض.

– الحديث عن السياسة كقضية هامة في هذا الواقع حيث راح الكاتب يبين رأيه دون خجل لأن المبدع الحقيقي لابد أن يكون له موقف محدد من السلطة وهو ما امتاز به "أمين الزاوي".

– فتح العديد من الملفات التي كانت ولا زالت حبيسة الذاكرة الجماعية، كظهور الحركة الإسلامية، ووقوف الشارع الجزائري على فوهة بركان في أحداث أكتوبر 1988 م.

– كانت قضية المرأة ومحاولة مساعدتها على التحرر من بيئة تقهرها ومجتمع يمارس عليها أشد أنواع العنف والتحقير، من بين القضايا التي تطرق إليها الروائي، حيث سعى جاهدا لتخليصها من كل هذا الظلم والاستبداد.

–الخروج من التناقضات التي يعيشها المجتمع، والتخلص من التراكمات العرفية التي تأصلت في معتقدات الناس.

– الجرأة وقوة الطرح والمواجهة في جميع القضايا التي تشغل الواقع هي أهم ما يميز " أمين الزاوي".

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن رواية " أمين الزاوي" تصب في قضية واحدة وهي التحرر من القيود الاجتماعية والدينية والسياسية، التي تقيده عن الكتابة في القضايا المسكوت عنها أو ما يعرف بالثالوث المحرم.

ملخص البحث:

من رغبة التمرد إلى فضح المجتمع، هكذا ظل الكاتب "أمين الزاوي" يبحث في الممنوع ويعمل على كسر الطابوهات، ويتخطى عوامل المعتاد والمعروف.

فجعل من الجنس والسياسة المواضيع الأكثر تناولا في كل أعماله الأدبية، ولعل تميزه بالجرأة الزائدة كان وراء ريادته للكتابة في هذا المجال، فكشف عن المخفي وفضح المستور وتحدث بخصوص المسكوت عنه، كما واجه المقدس بالمدنس، وجعل من الممنوع الأكثر رغبة.

Résumé de la recherche :

De l'envie de rébellion à exposer la société, c'est de cette façon qu'a continuait AMINE ALZAOUI à braver l'interdit et à briser le silence des tabous en dépassant ainsi le monde des coutumes et des devoirs.al a choisi de faire le sexe et la politique qui sont les sujets les plus abordés dons ces travaux littéraires. On pourrait même dire que son excessive audace à était à l'origine de sa réussite dans ce domaine, car elle a non seulement dévoilé le vrai visage de la réalité et dévoilé des sujets classés sous le thème du secret, mais elle a aussi affronté le sacré au profane et a fait de l'interdit un élément d'attraction.